حُلْمٌ عَالِق

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: حُلْمٌ عَالِق
اسم المؤلف: محمد إيهاب
التدقيق اللغوي: منى الضايع
تصميم الغلاف: محمد دربالة
الإخراج الداخلي: خالد محمود
رقم الإيداع: ٢٨٠٧٥ / ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٤٢٨-٤-١




ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

حُلْمٌ عَالِق





إهداء

إلى كل من ساهم في دعمي حتى وصلت هذه الرواية بين أيديكم.. شكرًا لكم.

لا تسمح لخيالك أن يجعلك تتوقع ما لا يمكن حدوثه.

استيقظ من نومه بعد معُاناة تفكير كل يوم وصراعه مع نومه المتقطع، ثم ذهب ليرى صاحب الجسد المرهق والوجه الشاحب حتى أطال النظر إلى نفسه وتاه بين ملامحه التي تحولت تمامًا في مدُة قصيرة على فعل ذلك به، ثم بدأ في طرح الأسئلة المعتادة دائما ذِكرها داخله:

- هوأنت هتفضل عامل كده لحد امتى؟

- نفسك مش صعبانة عليك؟

- مرتاح كده؟

- آخرتها ايه؟

وظلت الأسئلة تتكاثر سريعًا داخل رأسه المليئة بتفكير يكاد أن يتسبب في اكتئاب أسرة كاملة، ثم أيقظه صديقه وشريكه في سكنه وكاتم أسراره الوحيد من هذه النوبة المتكرر حدوثها في كل مرة يرى نفسه ثم نظر إليه وقال له:

- ايه يا عم بوبس، تحب تتفسح النهارده ولا مالكش مزاج؟ أنا كنت متأكد من ده، تعرف يا بوبس، أنت ناقصك بس إنك تتكلم بدل ما أنا بتكلم ليل ونهار مع نفسي، الناس فكراني اتجننت. ما

هم برضوعندهم حق يا عم أنت، كل ما يشوفني حد وأنت معايا يلاقيني مستمر في الكلام معاك، الغريب بقى إنك منتبه أوي للكلام وكأنك فاهم حاجة!!

وذهب لتناول قهوته التي أصبحت من الأشياء التي إذا لم تتم في - صباح كل يوم لن يستطيع التعامل مع الناس بشكل تام، ثم وضع طعام بوبس وبدأ في احتساء قهوته وبوبس كاد أن يلتهم طبق طعامه من كثرة جوعه، نظر إليه آدم في استياء من صوته في تناوله للطعام ثم قال له:

- بوبس، قُلْنا ايه؟ بالراحة.

وأشار له بيديه حتى يؤكد على فهمه لما يقول.

ارتدى ملابسه وودّع صديقه ونزل من بيته متجهًا لسيارته، ومن بين بيته إلى السيارة ألقى السلام على عم "سالم" حارس العقار وهومتواجد في العمارة من قبل أن يسكنها أحد. ركب سيارته وأخرج هاتفه حتى يرى من المتصل.

- آلووو.

- يا صباح الفل على عيونك.

- أنا كنت هتخانق معاك دلوقتي بس أعمل فيك ايه بس؟

- ليه كده بس؟ هوأنا أقدر أزعلك بس؟ طيب والله وحشاني.

- مش عارفة أعمل فيك ايه بالظبط؟ بس لوأنا فعلًا وحشاك كنت جيت وشُفْتني وشُفْت أبوك اللي مطلّع عنيا ده.

- ماله بابا يا ست الكل بس؟ عمل ايه تاني؟

- لما تبقى تعبرنا وتيجي على نفسك شوية وتيجي تبص علينا أبقى أقُلّك.

- يا ماما والله غصب عني، أنتي عارفة الشغل عامل ازاي، أنتي فاكرة إني مرتاح كده يعني؟

وعندما سأل هذا السؤال أدرك أنه فعلًا لم يكن مرتاحًا وأفاق سريعًا على دعوات أمه له:

- روح يا حبيبي ربنا يريح قلبك.

- ربنا يخليكي لينا يا رب يا أمي، سلام بقى عشان أبوك صِحي وكالعادة بينادي.

- ههههههههه، سلام يا حبيبتي وصبحيلي عليه.

أغلق هاتفه وهونادم على قراره الذي أخذه من سنتين ونصف وهوالاستقرار والمعيشة بمفرده.

تحرك بسيارته متجهًا للعمل من نفس الطريق الذي لايتغير أبدًا

وبدأ في الحديث مع نفسه:

- "أنا جيت على أبويا وأمي أوي لما قررت أسيبهم، أنا سِبْتهم زي ما اتسبت، بس أنا سِبْتهم عشان كنت فاكر إني لما أبقى لوحدي هبقى مرتاح وهعرف أطلع من اللي أنا فيه بس للأسف أنا زوّدت همومي هَمّ كمان، يا رب اليوم يكون سريع ويعدي من غير أي مشاكل ولا حوارات عشان الواحد فيه اللي مكفيه وزيادة".

أدار كاسيت السيارة حتى لا ينتبه إلى كلام رأسه الذي أصبح شيئا أساسيا لا يتركه حتى في نومه. وصل إلى الشركة في معاده تمامًا نظر إلى المبنى ثم تذكر عندما كان حلمه أن يعمل بهذه الشركة، وها هوالآن صاحب مكانة مرموقة بداخلها. وصل إلى مكتبه، بدأ في قراءة بعض الأوراق، ثم دخلت "سلمى".

- صباح الخير يا بشمهندس.

- صباح النور "يا سلمى" ويقول في ذهنه: "مش وقتك خالص، هتفضلي ترغي في كلام مَلْهوش لَزْمة وأنا مش فاضي".

- ها يا سيدي هَتِيجي الحفلة؟

- ما أنتي عارفة؛ ما بحبش الدوشة، وكمان أنا النهاردة رايح أودي "بوبس" العيادة عشان حاسس إن في حاجة.

- والله أنا بحسد "بوبس"على اهتمامك بيه.

قاطعها حتى لا تتخطى حدود صداقة العمل وقال:

- عملتي ايه في إعلان محلات شاهيرة؟ أنا مش عايزها تشتكي زي المرة اللي فاتت.

- لا ماتقلقش، أنا شغالة على كذا فكرة هقارن بينهم وهاخد رأيك بس يا رب يعجبوك.

- مش مهم أنا، المهم العميل، أنتي عارفة إن "شاهيرة" عميلة من زمان جدًا، وأهم حاجة إننا مانخسرهاش ونراضيها، هي بصراحة مواعيدها مظبوطة في دفع الفلوس، أنا مفتكرش مرة أخّرت حاجة ولا فاصلت زي عُملاء كتير، المهم انجزي أنتي بس.

- ماتقلقش هي عندها ميعاد معايا الساعة ١١:٣٠ .

- طيب روحي استقري على فكرة عشان تلحقي ترتبي أفكارك.

- تمام.

خرجت سلمى ثم دفن نفسه في زحمة الأوراق والمشاغل، وبعد أن انتهى تقريبًا تذكر أول يوم له في العمل وكيف كان أقل جهدًا وأقل حرصًا على عكس الآن وقال لنفسه:

- "شغلي أهم حاجة في حياتي دلوقتي، ولازم أتعب أكتر".

دخل عليه "علي" ومعه قهوته وقال له:

- وقتها ولا أمشي؟

وابتسم ابتسامته المعتادة التي عندما يراها آدم تنتابه حالة من التفاؤل والسعادة.

- والله يا عم علي أنت أحسن واحد هنا، طبعًا وقتها، تسلم إيدك.

- بالهنا والشفا يا بشمهندس.

خرج علي وبدأ آدم يشرب قهوته ويحاول أن يرتخي بأعصابه حتى يكمل ما تبقى من يومه الذي لم يحدث فيه شيء غير المعتاد.

لم تمر خمس دقائق حتى رأى شاهيرة ذاهبة لموعدها مع سلمى، وهي من الشخصيات المرموقة داخل هذه الشركة. بعيدًا عن التزامها الدقيق في المواعيد ونجاحها في عملها، أوأنها من الأشخاص المحبوبين في التعامل معهم، فهي أنثى بكل المقاييس؛ فهي كثيرة الجمال وجذابة للغاية وتتميز بضحكة ليس لها شبيه ونظرة تسحر من يطيل النظر بداخل عينيها.

ظل يراقبها من مكانه حتى رأى سلمى قادمة ومسرعة وتُظهر علاماتُ وجهها الغضب. فَهِم في لحظتها أنها أساءت الاختيار

وتريد المساعدة والتدخل كعادتها. دخلت وقالت:

- تعالى شوف حل عشان أنا هستقيل بسببها.

- اِهدِي بس وفهميني في ايه عشان أعرف هنعمل ايه؟

- مش عاجبها حاجة خالص وأنا تعبت.

- طب تعالي نشوف هي عايزة ايه وننجز؛ عشان أنا ورايا بلاوي.

دخل وهوعلى يقين بأن سلمى هي من أخطأ في الاختيار، ودائمًا ما تفعل ذلك، رسم ابتسامة خفيفة وقال:

- سلمى، نادِي عم "علي" بسرعة يشوف الأستاذة تشرب ايه قبل أي كلام.

قاطعته بملامح غاضبة:

- شكرًا لذوقك، بس أنا مش جاية أشرب حاجة، أنا جاية عشان نشوف نعمل ايه. دي تالت مرة آجي وأمشي وماتحصلش حاجة جديدة، بل بالعكس المرّادي الأستاذة سلمى عايزة تعملّي إعلاني على مزاجها؛ اللي هوبقى أنا خلاص هوّ ده اللي عندي، لومش عجبك مفيش غيره.

وبدأ الصوت يرتفع وبدأت تفقد أعصابها، وظل آدم يستمع

ويتبادل النظر مع سلمى، قاطعها وقال لها بالطريقة التي دائماً تستجيب لها النساء وكأنه يُلقي عليها سحرًا حتى تستجيب له:

– احنا نجيب لمون ونهدَى شوية عشان كده مش هنوصل لحاجة مفيدة، واحنا يهمنا قبلَ أي شيء إرضاء العميل وتحسين مزاجه.

وضحك حتى يكسر الأجواء المتشددة داخل المكتب، هدأت قليلًا ثم قالت:

– أنا آسفة جدًا عشان كلامي كان سخيف شوية معاكوبس...

قاطعها قائلًا:

– الليمون يا سلمى الأول قبل أي حاجة، وعامةً احنا اللي بنعتذر لحضرتك على سوء التفاهم. أنا هشرح لحضرتك الفكرة بشكل تاني يمكن الأستاذة "سلمى" وصّلتها لحضرتك بأسلوب معقد شوية.

– اتفضل أنا سمعاك.

وبدأ في الشرح وهي تشرب الليمون ومنتبهة إلى كلامه وسلمى انتابتها حالة من الغيرة؛ لأنها تفهمت نظرات الإعجاب التي بدأت تظهر عليها وشاهيرة أحسّت بأن سلمى تفهمت نظراتها ثم أرادت أن تغير فهمها للموقف.

– أولًا أنا بعتذر عشان بقاطع حضرتك دلوقتي، بس أنا عندي ميعاد ولازم أمشي دلوقتي، وبكرر اعتذاري على اللي حصل مني النهارده، أنا بجد آسفة عامةً تمام، نتفق على ميعاد تاني علشان نتفق على التفاصيل.

– تمام، دي بقى مش بتاعتي، أسيبكوا تتفقوا على مواعيدكو وتفاصيلكو.

أنهى حديثه داخل المكتب وخرج ليستكمل ما تبقى من عمله وعندما انتهى من العمل أراد أن يذهب ليرى أمه. خرج وركب سيارته وهو مُنهك تمامًا من تعب العمل، وعندما وصل حاول أن يغير من ملامح وجهه حتى لا تشعر بشيء. رسم ابتسامته ودخل عليهم المنزل لكن تذكر كعادته ذكرياته، وتذكرها عندما كانت تجالسه هنا ويتحدثان عن مستقبلها وأحلامهما. كادت تخونه عينه في هذه المرة وينهار منها فيضان من دموعه، ثم دخل حتى لا يتذكر أكثر من ذلك.

– حبيبي، كنت حاسة إنك جاي.

– والله يا ماما غصب عني، أنا عارف إني مقصر أوي في حقك أنتي وبابا، بس أديكي شايفة أنا عامل ازاي من ضغط الشغل.

– يا حبيبي أنا عارفة ومقدّرة والله، بس ابقى طُل علينا كل

شوية.

– حاضر، المهم طمنيني عليكي أنتي وبابا.

– احنا الحمد لله بخير، اُدخل شوف أبوك فين على ما أشوف الأكل.

– هوفين مش سامع صوت ليه؟ هونايم؟

– لا هتلاقيه في المكتب، أهوراحمني من طلباته.

– هههههههه. طيب أنا داخِله، اِنجزي طيب أنتي في الأكل عشان هموت من الجوع وكمان عايز أنام.

– بعد الشر يا حبيبي حاضر بسرعة أهو.

دخل على والده المكتب ليراه جالسًا مع بعض الأوراق والشهادات والصور.

– ايه ده؟ أنت بتفتكر حبك القديم ولا ايه يا كبير؟ هههههههه.

– بس ياض احترم نفسك، وبعدين أنا زعلان منك.

– ايه ده!!! ده أنا بقول أنت أكتر واحد مقدر ظروفي.

– ظروف ايه ياض؟ أنت فاكرني أهبل زي أمك ولا ايه؟ أنا عارفك وفاهمك أكتر من نفسك، بس سايبك براحتك عشان لما

تعمل اللي أنت عايزه هترتاح. بس خلي بالك، أنت ماشي غلط ومش هترتاح، بالعكس أنت بتتعب نفسك أكتر وبتتعب اللي حواليك، تقدر تقُلّي أنت بتعمل ايه في حياتك غير إنك بتروح شغلك؟ وأنا متأكد إن أنت مابتكلمش حد غير في حدود الشغل وخلاص، وتروّح تنام وتصحى عشان تتكلم مع الكلب وتنام عشان تصحى تعيد اللي أنا قُلْته دلوقتي. يا ابني، أنت حياتك عايشها دلوقتي عشان تروح شغلك وتعيش مع كلبك بس كده.

– تعرف يابابا، أنا من وأنا صغير كان نفسي أبقى زيك بالظبط، كنت بفرح أوي لما حد يقُلّي إني شبهك حتى أنا دخلت هندسة عشان أنت مهندس.

– أنا مش كده، أنا عمري ما سمحت لحاجة إنها تعكر مزاجي ولا تخليني أزعل عشانها. أنا يا ابني عمري ما فكرت في بكرة، عمري ما شِلْت همّه عشان ببساطة أنا مش ضامن إن اللي أنا فكرت فيه وقررت إني أعمله هعمله، هومش بكرة ده بتاع ربنا؟

– آه طبعا.

– يبقى خلاص خليها على الله وهوهيكرمك.

– ونعم بالله.

– بس برضوتسعى للحاجة عشان ربنا يديك على قد تعبك.

– أنت شايف إني ماكنتش بتعب يابابا عشان أوصل للي أنا عايزُه؟

– يابني أنا قصدي إنِ كل ما تتعب أكتر ربنا يكرمك أكتر، فِهمت بقى يا مُغفّل؟ تعالَ بقى نشوف أمك خلّصت الأكل ولا لِسه.

– آه يا ريت عشان أنا جعان جدًا.

– لا أنت عايز تهرب من كلامي، بس أنا برضوبَقُلَّك اِعمل اللي أنت شايف راحتك فيه، أنا مش عايز أكون سبب في زعلك. يا ابني أنت أهم حاجة في حياتي.

– ربنا يخليك ليا يابابا.

– ويخليك لينا يا حبيبي، ممكن نروح ناكُل بقى؟ هههههههههه.

– ماشي، أنت علطول همك على بطنك!!

– الله الله يا ست الكُل، والله واحشني أكلك أوي.

– بالهنا والشفا يا حبيبي.

– ايه ده إن شاء الله؟ كل ده عشان حبيب القلب جالك!! وأنا اللي هموت على نُص وليمة زي دي.

– لا ملكيش حق ياماما، الراجل بيتعب معاكي لازم تغذيه

شوية، هههههههههه.

- أنت بتتريق، طب خُدها معاك وأنت ماشي.

- لا يا حبيبي أنت اللي هتمشي معاه، أنا من حقي الشقة.

- أنتي هتفلقينا بالكام سنة بتوع حقوق دول؟ يا شيخة ده أنا عمري ما سمعتك بتترافعي ولا نيلة، ده أنتي ما تعرفيش عنوان المحكمة فين.

- صح ياماما، أنا معرفش أنت مشتغلتيش ليه؟

- عشان أبوك اللي بيتريق ده كان عايزني معاه في كل حتة بيسافرها.

- ههههههههه، طب ما أنت السبب أُمّال بتتكلم ليه؟

- بس بحب أنكشها شوية، وبعدين نبطّل كلام ونخلص الأكل بقى.

- لا أنا تمام الحمد لله، أروح بقى عشان "بوبس" ما أكلش، وأنام عشان تَعبان تَعَب شنيع، ماشي؟

- يا حبيبي سوق على مهلك وخَلّي بالك على نفسك.

- حاضر يا ست الكُل.

- آدم.

- نعم يابابا.

- اسمع كلامي وبطّل تفكير عشان مش هتكسب حاجة من تفكيرك ده غير إنك هتتعب نفسك قبل ما تتعب اللي حواليك.

- ما تقلقش أنا تمام الحمد لله. همشي بقى، عايزين حاجة؟

- لا يا حبيبي تسلم، خَلّي بالك على نفسك.

- حاضر، سلام.

سلّم واتجه إلى سيارته وظل يردد كلمات وجمل والده له، ويتفحص معاني ما كان يريد والده الوصول له، واستغرب من فهم والده له بهذا الشكل الكامل. والده يعرف كل ما يدور في ذهنه، وظل يسأل نفسه:

- "بابا ازاي فاهمني أوي كده؟ يمكن عشان هوصاحبي الوحيد؟

يمكن من كُتر ما كان نفسي أكون زيه فـبقيت زيه من غير ما أحس. وظل يطرح الكثير من هذا النوع من هذه الأسئلة حتى وصل لمنزله.

لم يَرَ عم سالم على غير العادة لكنه لم يهتم بسبب ما يتكلم داخل

ذهنه، صعد ودخل شقته وحاز على الاحتفالية المُعتاد على حدوثها يوميًا من بوبس لفرحته لرجوع آدم إليه.

- والله يا"بوبس" أنا لومتجوز، مراتي مش هتفرح كده لما أرجع من شغلي، تعالَ بقى عشان تاكل أنت ما كلتش من الصبح.

ذهب ليضع طعام بوبس في طبقه المخصص له، وبدأ بوبس في تناول أكله وذهب آدم ليتحمم وينام حتى يستيقظ ليأخذ بوبس في نُزهته التي وعده بها صباحًا.

انتهى من استحمامه، ذهب ليرى بوبس ماذا يفعل:

- "بوبس" مش عايز دوشة أنا داخل أنام شوية.

آدم دائمًا يستغرب طاعة وإدراك بوبس له. ذهب لينام لكن لم يستطع النوم سريعًا، ظل يتذكر كل ما حدث في يومه، لكنه أول شيء تذكره شاهيرة، لم يستطع تفادي سحر جمالها، لكن لماذا في هذه المرة وهذه ليست المرة الأولى في رؤيتها وليست الأولى في حديثه معها في حدود العمل؟ لكن كانت هذه المرة الأولى التي شعر شيئًا ما من نظراتها له، وأحس بـارتباكها عندما تغيرت نظرات سلمى لها، وبدأ إحساس الغيرة يظهر على سلمى.

- أنا تاعب نفسي ليه بيهم؟ أنا عايز أنام بقى.

نام حتى التاسعة واستيقظ على صوت هاتفه، لكن لم يكن على استعداد أن يرد على المتصل أوحتى يعرف من المتصل، وعندما أفاق تمامًا ذهب ليشرب قهوته حتى يستطيع النزول، انتهى من قهوته وارتدى ملابسه، كان مزاجه متعكرًا ولم يكن يعرف السبب لكنه أصر على النزول حتى يغير مزاجه، أخذ بوبس واتجه لسيارته لكنه تراجع عن قرار أن يتنزه بـسيارته في هذه المرة وقال في ذهنه:

- "نمشّي رجلينا شوية ونشوف وشوش الناس عاملة ايه.

قاطعه ذلك المتصل الذي لم يُعطِ له الاهتمام منذ نصف ساعة لكنه عاود الاتصال، أخرج هاتفه ليعرف من المتصل، ظهر على شاشة الهاتف رقم أطال النظر له حتى انتهى الاتصال وعاود الاتصال مجددا صاحبُ الرقم، هويعرف من المتصل لكن لم يصدق. تردد كثيرا حتى أجاب على الهاتف:

- آلو.

- آلو.

- أيوه يا آدم.

سمع اسمه لأول مرة منها بهذه النبرة، "ليلى؟!!". سأل باستغراب شديد:

- مين؟

أجابته بخيبة أمل:

- أنا ليلى يا آدم ازيك؟

- كويس الحمد لله.

- آدم، أنا كنت محتاجة نتقابل ونتكلم شوية، فاضي بكرة؟

أجابها وهو مستغرب ما يحدث:

- نعم، تمام، بكرة نتقابل بعد الشغل.

- أشوفك على خير، سلام.

- سلام.

أغلق الهاتف ورجع منزله وهو مدرك أن كل هذه فقط تخيلات. لم يكن متوقعًا هذه المكالمة ولم يتوقع رد فعله عندما يراها أو يتحدث معها مرة أخرى، لكن في هذه المرة لم يشعر بنفسه أمام المرآة، ظل ينظر لنفسه ويحدق إلى ملامحه حتى أطال النظر ثم أصبحت الرؤية مشوشة من كثرة دموعه التي كان بارعا في إخفائها كثيرا من الوقت لكن تغلبت عليه هذه المرة.

ظل يبكي في صمت. لم يكن يعرف ما هو السبب في وصوله إلى هذه الحالة من كثرة ما يشعر به، ولأول مرة يظل هذه المدة أمام

المرآة ولم يسأل نفسه الأسئلة المعتاد تكرارها في ذهنه دائما.

- ايه يا بوبس مالك أنت كمان؟

قيلت هذه الجملة بصوت ليس له وصف من كثرة متاعبه. انتهى آدم من بكائه، ومر الوقت جالسًا في ركنه المفضل في منزله ومن ثم بدأ بالحديث مع ذاته وكعادته طرح الأسئلة التي دائما لا يجد لها إجابات واضحه.

- "ايه يا عم آدم خايف ولا ايه؟ مالك بس؟ أنت أكيد مش عارف كلمتك ليه دلوقتي، وَلّا هي عايزة ايه بالظبط، بس عادي، هي المرّادي اللي محتجالك، يمكن حست بيك أومثلا عرفت قيمتك أويمكن عايزة تزوّد جرحها فيك، يمكن ولا حاجة من دول بس أيًّا كان هي عايزة ايه، أنت عايز ايه؟ هاااا، أنت عايز ايه بالظبط؟

متفتكرش إنك لورجعتوا لبعض هتعيش مبسوط ولا هتوصل في العيشة معاها للحياة اللي بتتمناها، لأ بالعكس، أنت عمرك ما هتنسلها هي عملت فيك ايه ولا وصلتك لايه، شايف أنت بقيت عامل ازاي".

وفجأة التفت إلى ذاته بعد هذا السؤال.

- "مالي؟ ما أنا زي الفل الحمد لله أهو، أهلي راضيين عني وأنا كمان راضي عن نفسي وعن شغلي اللي كنت بحلم بيه وناجح فيه

كمان، آه يمكن عشان بِعدت شوية عن صحابي واكتفيت بذاتي. عادي أنا عارف إن اللي َما يستحملكش وأنت تعبان ما يستحقش يكون ليه مكان في حياتك. في كتير حواليا يستاهلوا شوية اهتمام مني وشوية حب، أنا ليه باخذ ناس بذنب ناس تانية؟ أنا كويس وهفضل كويس".

كانت هذه أول مرة آدم ينام ويستغرق في نومه ويستيقظ في هدوئه المعتاد، لكن هذه المرة مختلفة، لم يسمع لأصوات ذاته الداخلية ولا لأسئلته المعتادة في بداية كل يوم، بدأ يومه باحتساء قهوته مع سماع فيروز التي لم يختلف عليها شخص، كان يستمتع بسماعه لها ويدندن معها: "يسعد صباحك يا حلو"، ويداعب بوبس على غير العادة ثم أخذ مفتاحه وحقيبته ونزل.

هودائما في قمة الأناقة وحسن المظهر الخارجي، أما الداخلي فكان دائما مهزوزًا، وبه خدوش كثيرة مثل مرآة مليئة بالشروخ كلما اقترب أحدهم منها لم ير نفسه بوضوح، وإذا لمسها سريعا تجرحه، لكن اليوم مختلف فهوفي كامل أناقته الخارجية والداخلية.

ركب سيارته وقبل أن يتحرك أخرج هاتفه واتصل بأمه:

– صباح الخير يا أمي.

– صباح الخير يا حبيبي، مالك أنت تعبان؟

- ايه ده يا ستي ليه كده؟

قالها وهو يضحك.

- لا وكمان بتضحك، يا رب يا حبيبي مبسوط دايما كده.

- ويخليكي ليا يا ست الكل، أنا بس قلت أصبح عليكي، صبحيلي على بابا بقى.

- حاضر يا حبيبي، ايه مش ناوي تكمل جميلك وتيجي النهارده؟

- مش عايز أقول آه ومعرفش وتزعلي بس أوعدك أحاول آجي.

- أصل النهارده عندي شغل كتير ومواعيد بعد الشغل.

- ربنا يعينك ويقويك يا حبيبي، خلي بالك على نفسك.

- حاضر وأنتي كمان. سلام.

- سلام يا حبيبي، روح الشغل بقى علشان ماتتأخرش في الزحمة.

كان يوجد شيء بداخله يشعر بالطمأنينة، لا يعرف لماذا أو تحديدا ما هو الشعور نفسه، ولأنه يؤمن بالرسالات التي تأتي للشخص من عند الله إذا به فجأة يرى طفلة في سيارة تنظر له ثم في ابتسامة بريئة جعلته يبادلها، ثم أهدته قُبْلة في الهواء بيديها فضحك، وكل منهما

ذهب في اتجاه عكس الثاني، أحس أنها إشارة تفاؤل وقال لنفسه: "يااه لوكل يوم الواحد ياخد طاقة أمل كده على الصبح".

ثم انتبه إلى الراديووكانت تذاع أغنية: "افتح قلبك" لـــــ (لمحمد منير)، ولأن آدم من الأشخاص الذين في أغلبية الأوقات لا يتحدثون عمّا يدور بداخلهم بل يستمع إلى أكثر أغنية تَصِف ما بداخله لمسته هذه الأغنية؛ لأنه شعر أنها رسالة أيضا لتثبيت الأمل والتفاؤل بداخله.

وصل إلى عمله ثم دخل إلى مكتبه وبمرور ثلاث دقائق كانت قد وصلت قهوته من عم إبراهيم كما كان اتفاقهما من أول يوم بدأ فيه عم إبراهيم العمل به.

- اتفضل يا بشمهندس.

- تسلم إيدك يا عم إبراهيم، ما شفتش سلمى؟ أنا ما شفتهاش لما دخلت ودي حاجة غريبة. (وضحك).

ضحك عم إبراهيم ثم قال:

- لا والله يا بشمهندس ما شفتهاش، يمكن أجازة.

- يمكن؟ خلاص شكرا يا عم إبراهيم.

- العفويا بشمهندس.

بدأ آدم في عمله الذي هو شيء مهم في حياته، ودائما يطمح ليكون الأفضل ويعطيه كل وقته حتى يصل إلى المكانة التي يتمناها. من مميزات آدم أنه لديه القدرة على فصل حياته الشخصية عن عمله جيدا؛ لأنه لولم يفعل ذلك لم يكن ليصل إلى هذه المكانة في الشركة التي كان حلمه التوظف بداخلها.

انتهى من عمله اليوم ولم يلاحظ وجود سلمى ليس لأنها زميلته في العمل بل لأنها دائمة التردد على مكتبه والحديث معه في الكثير من المواضيع التي تخص العمل وغيرها من مواضيع، وأيضا لأنه يعرف أنها تُكِنّ له مشاعر أخرى؛ ليس صداقة عمل فقط،

لكنه لا يبادلها هذا الشعور فهولا يريد أن يدخل أحدٌ في حياته مجددا حتى لا يحدث كما حدث من قبل.

رجع إلى منزله وقام بتحضير طعامه كعادته. جلس يتناول الغداء وأخذ يفكر:

- "لماذا حدثتني ليلى؟ أنا الآن لا يمكنني فعل أي شيء من أجلها".

وانتبه إلى هذه الجملة التي مرت من المبارزة الداخلية التي دائما يكون هوالمشاهد الوحيد لهذه المبارزة التي تكون أطرافها أفكاره واختياراته ونفسه الداخلية. انتبه جيدا لهذا الشعور ثم أيقن في

هذه اللحظة أنه تخلّص من كل إحساس كان يشعر به تجاه ليلى لكن لا يعرف سبب حدوث هذا التغير في مشاعره ولا يهتم أن يعرف السبب المفاجئ، فهولا يريد أن يُلهي نفسه عن لذة هذا الشعور الذي ظل يحاول أن يصل إليه، وشكر الله على كل شيء هوعليه الآن، وقد تبقَّى ثلاث ساعات على المعاد الذي طال انتظاره والذي كان يتمناه منذ فترة طويلة، ثم تذكر غياب سلمى عن العمل اليوم وقال لنفسه:

- "أما أشوفها ما جتش الشغل ليه النهارده دي كمان".

جرس الاتصال يرن ولا يجيب أحد. استغرب؛ لأن هذا لم يحدث مطلقا؛ لأن كل مرة كان آدم يتصل بها كانت تجيب سريعا حتى إنه كان دائما يستغرب من سرعة إجابتها على هاتفها، وكان يظن أنها تردّ دون أن تقرأ اسم المتصل.

عاود الاتصال لكن بعد ارتداء ملابسه وتجهيز نفسه للميعاد مع صاحبة أكبر تعاسة حدثت له في هذه الحياة وجعلتها بائسة جدا، لكن سلمى لم ترد على الاتصال!! فقال:

- "عندما ترى هاتفها سوف تتصل بي ربما نائمة أومشغولة".

آدم دائما يفترض الأعذار ويلتمسها للغير؛ لأنه يعرف جيدا أن هناك أمورًا قد تحدث لا يعرفها أحد سوى صاحبها، ودائما لا

يكذّب أحدًا؛ لأنه مؤمن جدا أنه إذا كان فيه عيب سوف يراه في الآخرين.

الشخص الكاذب يرى كل من حوله كاذبين مثله تماما، والسارق يرى أن كل من حوله سارقين مثله، والمنافق أيضا وغيرهم من ذوي أصحاب الصفات الذميمة، ثم دعا الله أن يكون هذا خيرًا ولم يحدث لسلمى مكروه.

استمر المشوار خمسًا وأربعين دقيقة؛ لأن الازدحام كان يعم الشوارع لكن لا بأس، آدم دائما يأخذ احتياطه ودائما يصل في ميعاده؛ لأنه يعلم جيدا بأنه عندما تصل في ميعادك الناس ستحبك أكثر وتحترمك؛ لأنك تحترم الوقت ومواعيدك، فاحترام الميعاد من احترام صاحب الميعاد، لكن هذه المرة ليلى كانت قد وصلت قبل ميعادها وكأنها كانت تستعجل الوقت حتى تصل لتلتقي بآدم.

عندما التقيا كانت أعينهما مختلفة تماما في المعاني، وكانت ليلى صاحبة أعين مرهقة، خائفة، تائهة، حزينة جدا. نظرت له نظرة وكأنها احتضنته بين أضلعها بعشق وشغف ولهفة المسافر الذي التقى بأمه بعد غياب عدة سنوات، ثم حركها حينها له لاختطافه بين ذراعيها لتضمه بداخلها حتى لهيب شوقها تجاه المولع بداخلها.

لم ترجع لوعيها حتى أدركت أن الناس تنظر إليهما وهويقول لها:

– ليلى، لو سمحتي الناس بتتفرج علينا.

– أنا آسفة جدا، بس أنا محستش بنفسي. أنا بس محتجالك جدا.

قالتها وصوتها مرتعش جدا وأعينها مليئة ببحور من الدموع، لكن ظلت ناجحة في التماسك؛ فلم تفر دمعة من أعينها حتى الآن. نظر إليها آدم وهوعلى عكس منظر ليلى تماما؛ كان ثابتا إلى الحد الذي يجعله ظاهريا جبارًا لا يُهزم، ولا يتأثر بشيء، ولا يعني له أي شيء من مشاعر ليلى وشكلها المتحول ٣٦٥ درجة عما كانت من سنتين

وفي هدوء تام وثبات واتزان قال لها:

– اِهدِي شوية بس، ممكن؟ كل حاجة في الدنيا وليها حل أيا كان نوع المشكلة.

سكتت لثوانٍ من استعجابها لرد فعل آدم تجاهها. كانت تظن أنه سوف يبادلها مشاعر أخرى غير التي أحستها في هذه اللحظة، لكن أذهلها بذلك الثبات. لم يفرق معها أي شيء ولم تتردد في الكلام.

– آدم أنا محتجالك الفترة دي.

ثم نزلت أول دمعة في المليون دمعة.

– أنا حياتي ملهاش طعم، مفيش حاجة ماشية عدل دلوقتي،

كل اللي في حياتي سابني، أنا عارفة...

أسكتها آدم بعد سماع جملة "أنا عارفة " وبنبرة الاستعجاب سألها:

- عارفة ايه؟ أنتي ما تعرفيش حاجة خالص.

كانت نظراته كلها لوم وعتاب في هذه اللحظة.

- أنتي بجد ما تعرفيش حاجة يا ليلى، أولا متعرفيش كنتِ ايه بالنسبالي ولا تعرفي أنا كنت ممكن أعمل ايه علشانك، ولا عمرك قدرتي ولا عرفتي قد ايه كنت بحبك.

قاطعته باستعجاب شديد ودهشة:

- كنتِ؟!!

رجع لحديثه:

- آآه، كنت بحبك للأسف. أنا بعترف إني كنت غبي علشان ادّيتك أكثر من اللى تستحقيه. أنتي ما تعرفيش أنتي عملتي فيّا ايه، بس أنا مش هعرّفك حاجة علشان أنا مش عايز أعرّفك حاجة عني ولا أعرف عنك حاجة؛ لأن ببساطة كده أنتي ما بقتيش تفرقي معايا. أنا ممكن أردلك كل اللي عملتيه فيا بس كده هديكي قيمة أكتر من اللي تستحقيها.

تاهت ليلى من الواقع الحالي واسترجعت آخر مقابلة لهما والتي كانت في نفس المكان، والتي كانت كلها قسوة منها عليه، كان كل كلام آدم وقتها يترجّاها ويتوسل بكل الطرق حتى لا تذهب وتتركه،

كان يَعِدُها أنه سوف يفعل من أجلها أي شيء تتمناه،كان يحلف لها أنه قادر على أن يجعلها أسعد إنسانة.

لكن قد حسمت أمرها بالرحيل والبعد عنه، لم يهمها أمره بشيء، كانت في وقتها تمتلك جمود القلب الذي جعل قلبها مثل الحجارة، أما الآن حجارتها قد تهشمت ثم كُسِّرت من كلام آدم. كانت واقفة أمامه لكن لم تسمع كلامه؛ لأنها كانت غارقة في ذكرى آخر مقابلة بينهما ثم عادت إلى واقعها وقد كانت آخر كلمات آدم لها هي:

- ربنا بيردّ كل حاجة الواحد عملها. لوعملت خير هتلاقي خير ولوأذيت حد هترجعلك أذيّتك، ليه؟ علشان تحس باللي عملته فيه. بُصي يا بنتي، أنا مش شمتان فيكي ولا حاجة، أنا بس مرتاح دلوقتي علشان ربنا رجّعلي حقي وحقّقلي الحاجة اللي كنت بتمنّاها، بس كل اللي أقدر أقوله إنك تدعي ربنا ميوركيش اللي حصل فيا بسببك. بعد إذنك علشان أنا لازم أمشي وأتمنى أشوفك أحسن من كده، سلام.

في ضعف وقلة حيلة أمسكت يديه قائلة في كَسرة:

– متسبنيش.

لكن جرحها القديم له كان له رأي في وضعهم الحالي، نظر آدم إلى يديه ويدها وهي متشبثة به كأنه القشة المُنجية لها من غرقها، وفي لحظة كان سيرقّ قلبه لها وينسى ما فعلته ويضمّها إليه، وفجأة تذكر كلمته الأخيرة لها في لقائهما الأخير كانت: "متسبنيش"، نظر لها في عينيها عندما تذكر الكلمة وقال:

– وكأن الأحداث بتتكرر بالكلام نفسه، مع اختلاف خروج الكلام مِن مين!!! دلوقتي بس ممكن أَقُلّك إن اللي أنتي حسّاه دلوقتي ومش عارفة توصّليه ليا كان بالظبط اللي كان جوايا وأنا اللي بتحايل عليكي ما تمشيش وتسبيني في آخر مرة، لوكنتِ ناسية هتفتكري لوحدك. هتفتكري إني عمري ما جيت عليكي وكنت دايما أمانك وحِماكي، بس معلش، مش كل حاجة بنبقى عايزنها بناخدها، أوممكن نقول إن دي دروس بنتعلم منها بس تمنها غالي جدا علشان بندفعه من مشاعرنا.

أفلت يدها ونظر آخر نظرة لها وهي مثل طائر مكسور جناحه وساقط في حديقة منزل. ركب سيارته ولم ينظر لها في مرآة السيارة حتى عندما ابتعد عنها، لكن كانت تتملكه حالة من السكوت

والدهشة والاستعجاب الشديد لما حدث، حتى رجع إلى منزله وجلس في ركنه المفضل له، حتى دون أن يبدل ملابسه ولم يُلهِه استقبال بوبس له بعض الشيء، كان كل ما يدور في رأسه كيف حدث كل هذا ومن أين أتى بكل هذه القسوة عليها؟!!

- "لكن هل كنت قاسيا فعلا عليها أم هذا كان فقط ردًا لما فعلتْه؟

ماذا كان يجب أن أفعل؟ هل ما فعلته كان صوابا أم كان فقط بدافع الانتقام وكان خطأ؟ كم تمنيت من الله أن تأتي هذه المقابلة جدا، لكن لم أعرف هل كنت جاهزًا لهذه المقابلة أم كنت فقط أريد أن تتذوق ممَّا فعلتْه".

سأل نفسه:

- "أنت شايف إن اللي حصل فيك منها كان قليل؟ أكيد لا،

طيب رد فعلي ده كان قاسي فعلا وَلّا يمكن أنا حاسس بكده علشان ده عكس طبيعتي؟ لا أنا عملت الصح، هي لازم تتوجع علشان تعرف الصح من الغلط، علشان تقدّر قيمة كل حاجة في حياتها واللي هيجلها بعد كده، وما تعملش زي ما عملت فيا تاني مع حد".

أخذ نفسه ثم قال:

- "الحمد لله على كل شيء. أنا هعمل قهوة وأشربها في بلكونتي وأروّق على نفسي شوية".

قالها لنفسه وهوغير مهتم بما حدث. ظل يفكر في سلمى ويسأل نفسه:

- "ماذا حدث لها؟".

ثم في نفس اللحظة اتصلت به سلمى:

- آلو.

- أيوه يا بنتي فينك من بدري؟ طمنيني عليكي أنت بخير؟

- الحمد لله يا آدم متشكرة على سؤالك.

- على ايه بس يا بنتي؟

- آدم، هوأنا ممكن أطلب منك طلب؟

- آه أكيد لوفي استطاعتي مش هتأخر عنك.

- ممكن لوأنت فاضي نتقابل. أنا محتاجة لحد يسمعني وأنت بتسمعني من زمان.

- آه أنا فاضي تحبي تتكلمي دلوقتي ولا لما نتقابل؟

- لا نتقابل. ينفع دلوقتي؟

– تمام نتقابل فين؟

– عارف شجرة الزمالك؟

– آه طبعا، خلاص أنا نازل دلوقتي.

– تمام سلام.

– سلام.

آدم انتابته حالة من الذهول بسبب صوت سلمى؛ هذه أول مرة يسمع صوتها في هذه الحالة وفشل في استنتاج ما حدث لها وتمنى أن يكون الأمر بسيطًا. على الجانب الآخر كانت سلمى تفكر لماذا فعلت هذا وطلبت من آدم أن تبوح له بما في داخلها، لكنها لم تتراجع وأكملت سيرها حتى التقيا تقريبا في نفس الميعاد.

– خير يا سلمى في ايه؟

– أنا مضغوطة جدا يا آدم. (وانهارت في البكاء).

– اِهدِي طيب، كل المشاكل بتتحل ما تقلقيش.

– أنا تعبت يا آدم. أهلي مش مستوعبين إن دي حياتي أنا. أنا اللي بعيشها مش همّ.

– طيب احكي.

- جالي عريس.

- طبعا أهلك موافقين وأنت لأ، وبيقنعوكي بيه؟

- آه يا آدم وأنا مش عايزاه.

وكادت أن تعترف له بحبها في لحظة ضعف لكن كرامتها أفاقتها.

- طيب أنا لحد دلوقتي مش شايف مشكلة.

- لا المشكلة إن ماما رأسها وألف سيف أقابله وأحكم عليه، لكن مرفضش من قبل ما نتقابل.

- طب ما هوده منطقي جدا، أنت مش مدية لنفسك الفرصة ولا هوكمان، مش يمكن يكون ابن حلال وترتاحيله و...

قاطعته بـنظرةٍ بها لوم وقالت:

- أنت ليه بتفكر زيهم؟ أنا مش عايزة كده، اِفهموا، أنا مش حابة حياتي تكمل بالشكل ده.

أسكتها وقال:

- سلمى، أنا عايز أسألك سؤال: هوفي حد في حياتك؟

فكرت قبل أن تجاوبه وقالت:

- لا ومش عايزة.

- طيب أنا مش هسألك عن الأسباب بس فكري كويس وحطي نفسك مكان مامتك أكيد هي عايزة تشوفك سعيدة وبتكوّني أسرة زي ما أي أم بتحلم لأولادها بكده، يمكن مامتك مش متفهمة شعورك بس يمكن علشان أنتي محاولتيش تفهميها أنت بتحلمي بايه.

- أنت عندك حق بس أنا مش عارفة أعمل ايه.

- روحي وعرفيها إنك نزلتي دلوقتي علشان تفكري، وتمام ممكن تقابليه وبعدين تحكمي، وطبعا أنت عارفة إنك مش هتوافقي بس أديكي هتخدي بخاطرها وتحسسيها إن زعلها غالي عندك وبعدين بقى ارفضيه بأي حِجّة بقى. وبعدين ده سبب تغيبي من الشغل علشانه؟

وضحك حتى يغير الحالة المسيطرة عليها.

- أنا ماكنتش قادرة أنزل وأتعامل مع حد خالص.

لكن كان بداخلها كلام غير ذلك، هي كانت لا تريد أن تراه وهي في حالتها هذه؛ لأنها حتما كانت ستعترف بحبها له؛ لأنها حقا تحبه جدا.

– حصل خير ريحتي يوم.

– أنا آسفة يا آدم إني نزلتك دلوقتي وشغلت بالك بمشكلتي، بس أنت أول حد جِهْ ف بالي خصوصا إني لقيتك اتصلت بيّا كتير وكان لازم أكلمك.

– لا يا بنتي بتتأسفي على ايه، احنا أصحاب ومفيش بين الصحاب الكلام ده.

جملة احنا صحاب دخلت قلبها تمزقه؛ لأنها لا تحمل له مشاعر أصدقاء بل مشاعر حب عظيم.

– خلاص بقى يا ستي روقي كده شوية.

– خلاص أنا تمام والله.

– الحمد لله. أنتي بتيجي هنا كتير بقى؟

– آه عرفت منين؟

– علشان أنت اختارتي المكان بسرعة جدا وده معناه إن عقلك متعلق بيه بشكل كبير.

– آه دي حقيقة أنا بحب الشجرة دي جدا.

– هي حلوة جدا، طب أنت تعرفي ايه عن الشجرة دي؟

- يعني ايه أعرف عنها ايه؟

وضحكت وتبيّن أنها قد تغير فعلا ما بداخلها.

- هههههههههههه يعني تعرفي عنها ايه؟ ايه الغريب في السؤال؟

- معرفش حاجة يا سيدي، أنت تعرف؟

- أكيد ولومعرفش مكنتش هسألك، أصلي بحبها جدا الشجرة دي، وكان في فترة كنت علطول بقعد هنا.

- طب تعرف عنها ايه؟ هههههههههههه.

- ههههههههه، حاضر يا ستي هقُلّك؛ الشجرة اسمها "فيكس بنجالنس" وده طبعا مكتوب جمبها علشان بس متفتكرنيش بحوّر عليكي، ودي اتزرعت سنة ١٨٦٨، ودي اتزرعت بأمر من الخديوي إسماعيل، وطبعا جابها مخصوص من الهند.

- ايه ده بجد؟ أنت عرفت ازاي؟

- مش مهم ازاي، المهم إني عرفت. تبان إنها حاجة تافهة لناس كتير بس بالنسبالي حاجة مهمة جدا.

قاطعته باندهاش:

- ايه هي؟

– هههههه اهمدي يا بنتي أنا بحكي أهو.

– طيب كمل.

– أنا لما بتعجبني حاجة أولما بحب حاجة لازم أدرسها كويس، وده ف كل حاجة حتى الأشخاص.

– اشمعنا؟

– علشان الحب أوالتعلق بشيء ده غالي وغالي جدا فـلازم تعرف كويس الحاجة اللي هتديها حاجة غالية عندك، دي تستاهل ولا لأ.

– أنت عندك حق.

– أكيد يا بنتي.

قالها وهومتجه نحوسيارته.

– هههههههههه. ايه ده!! مالك في ايه؟

– ايه هنبات يعني هنا، يَلّا نروّح ياماما ههههههههه.

– ايه الإحراج ده؟ أنا مش عايزة أروح.

– خلاص أنا عايز.

هههههههه. خلاص يَلّا أشوفك بكرة بقى.

إن شاء الله.

كل منهما ركب سيارته، وكل واحد فيهما يحمل مشاعر جديدة،

آدم استمتع بالحديث مع سلمى، وهذه كانت أول مرة سلمى لاحظت أن آدم كان يضحك من قلبه معها، وهذا زرع بداخلها أملا أنه يمكن أن يكون مرتاحا وهو معها.

عندما كان آدم في طريقه إلى منزله كان يفكر كثيرا فيما حدث وما فعله اليوم مع سلمى، لكن لم يعطِ الأمر أكثر مما يستحق حتى لا يدخل مرة أخرى في تجربة وهو ليس على الاستعداد النفسي الكامل أن يخوض معركة أخرى. وعلى الجانب الآخر كانت سلمى مندهشة من تصرف آدم؛ لأنه كان دائما يظهر لها بأنه غير مهتم بها ولم يهتم أبدا. تأكد كل منهم وهو على غير عادته؛ فكان آدم ولأول مرة يفكر في سلمى، وسلمى كان يمتلئ قلبها بالأمل تجاه مشاعر آدم لها.

في تمام الثامنة صباحا كان كل منهما قد اتجه إلى عمله والتقيا في الشركة.

– صباح الخير يا سلمى.

– صباح الخير يا آدم.

– آدم، أنا متشكرة جدا عشان نزلتلي وماسبتنيش لوحدي وقت ما كنت فعلا محتاجة إن حد يكون جنبي خصوصا لو كان أنت .

ظهرت ملامح الكسوف على أوجه الاثنين بعد هذه الجملة.

– لا يا بنتي متقُولِيش كده، اللي بنا أكبر من إنك تشكريني على كده المهم هتنزلي معادك امتى؟

– على الساعة ٨ كده.

– إن شاء الله خير.

– إن شاء الله.

– أسيبك أنا بقى تشوف شغلك وأنا كمان.

خرجت سلمى من مكتب آدم وكانت محرجة مِمّا قالته وكانت تريد أن ترجع وتوضح ما قالته لكن ترددت ولم ترجع.

ظلت جملة و"ماسبتنيش لوحدي وقت ما كنت فعلا محتاجة إن حد يكون جنبي خصوصا لوكان أنت" ترن في أذنه، وظل يفكر كثيرا فيها. أفاقه من تفكيره عم إبراهيم بابتسامته التي دائما لا تفارق وجهه وقدم له قهوته وهويقول:

– قهوتك يا بشمهندس آدم.

– شكرا يا راجل يا طيب.

بدأ آدم في عمله وهويحاول تشتيت فكره عن سلمى، أما سلمى كانت طوال الوقت تفكر في آدم ولا تفهم تصرف آدم،

انتهت من عملها ورجعت منزلها حتى تجهز لميعادها وهي غير متقبلة تلك الفكرة، لكن استسلمت حتى ترضي أهلها .

دائما نضحي من أجل الآخرين، لكن لا نضحي من أجل أنفسنا بسبب أن مقدار حبهم بداخلنا أكبر من مقدار حبنا لأنفسنا .

اتجهت متأخرة عن عمد وعندما وصلت ترددت في الدخول إلى المكان ثم تنهدت ودخلت.

- ازيك يا سلمى.

- أهلا ازيك أنت يا سامر.

لم تعتذر عن تأخيرها وجلست في هدوء ولم تقل شيئا، وكان واضحا عليها ملامح عدم الرضا.

- بصي يا سلمى أنا بحب أدخل في المواضيع من غير لف ودوران، أنا ماما كانت كلمت طنط عشان نتقابل أنا وأنتي ونتكلم ونتعرف على بعض أكتر.

نظرت له في اندهاش وأدركت أنه لا يجيد التعامل مع أحد، ولاحظت توتره من كثرة حركة يديه ونظراته لكل من حوله في المكان وكأنه هارب من شخص ما.

- تمام.

قاطعهم النادل الذي يعمل في المكان:

– تحب تطلب ايه يافندم؟

– أنا ممكن آخد واحد قهوة وأنتي يا سلمى تاخدي ايه؟

– لا أنا مش قادرة دلوقتي.

– خلاص تمام شكرا واحد قهوة.

– تحت أمرك يافندم .

تأكدت أنه لوآخر رجل في العالم لن يكون زوجها.

– أنا يا سلمى خطبت مرتين قبل كده ومحصلش نصيب بسبب ظروف معينة لوعيزاني أحكي أنا معنديش مشاكل.

– لا مش مهم عادي.

– طب أنتي مش هتتكلمي شوية عن نفسك.

– ما أنا مش عارفة أبدأ منين، أصل أنا متحتطش في الموقف ده قبل كده.

– عادي يعني اتكلمي عن نفسك كده، بتحبي ايه وبتكرهي ايه، بتحبي شغلك عادي الكلام هيجيب بعضه.

– طب اتكلم أنت وأنا سمعاك.

بدأ يتكلم سامر وهي تفكر في آدم وتتخيله مكان سامر وفجأة اتصل آدم بها. نظرت لهاتفها كأنه طوق نجاة التقطها من غرق هذا الشخص السخيف.

- آلو، أيوه يا بنتي.

- آلو، بنتي ايه يا سلمى أنا آدم في ايه؟ ايه ده في ايه مالك؟ هههههه يا بنت اللذينه، أنتي في معادك، خلاص أنا بطمن عليكي بس.

- خلاص أنا جيّالك حالًا.

- هههههه ده أنا شكلي اتصلت في الوقت المناسب.

- سلام، سلام.

- سلام هههههههه.

- أنا آسفة جدا ياسامر بس صاحبتي تعبانة جدا وأنا لازم أروحلها؛ علشان مش معاها حد وجوزها مسافر برا.

- لا لا يا بنتي مفيش مشاكل، طب آجي معاكي؟

- لا ربنا يخليك أنا هعرف اتصرف.

هربت من المقابلة المملة هذه وركبت سيارتها واتجهت مسرعة وكأنها تريد أن تلحق بصاحبتها المريضة التي تستنجد بها لكنها

كانت مسرعة بسبب فرحتها بأنها نجحت في الهروب من مقابلة سامر، اتصلت بآدم:

– أيوه يا آدم، أنت ما تعرفش أنت أنقذتني ازاي.

– لا مش متخيل هوللدرجادي مش مناسب هههههههه.

– هههههه هومش مناسب لأي حد غير مامته.

– طب هتقُولي لمامتك ايه؟

– لا ما تقلقش أنا هتصرف.

– لا مش قلقان مَنا عرفت خلاص هههههه، هخاف منك بعد كده يا سلمى.

– هههههه لا والله أنا مش كده أنا بس علشان بجد مكنتش قادرة أستنّى أكتر من كده في المكان.

– خلاص حصل خير متزعّليش مامتك بس بعد كده هي اللي بَقيالك.

– مش هَزَعّلها تاني.

– تمام.

– تمام شكرا جدا يا آدم.

- على ايه؟ أنا اللي اتصلت لوحدي، أشوفك بكرة إن شاء الله.

- إن شاء الله، سلام.

- سلام.

أغلق هاتفه آدم وتغيرت نفسيته وارتاح وهواستغرب هذا، من بعدما رجع منزله بعد عمله وهوقلق وكان يشعر بالضيق لكن عندما تأكد أن سلمى لم توافق على ذلك الشخص ارتاح وابتسم وهوفي ركنه الخاص في منزله.

ذهب إلى المطبخ ليصنع قهوته وتأكد أنه كان يشعر بالغيرة على سلمى ثم استغرب هذا الشعور تجاه سلمى فهودائما يضع حدًا في التعامل معها فهي زميلته في العمل فقط، سمع جرس باب منزله يدق وكان محمد.

محمد هوجاره في العمارة وفي سن ١٨ سنة مقبل على دخوله بالجامعة ودائما ما يحب التحدث مع آدم فهولم يحظَ بأصدقاء ولم يمتلك إخوة، ووالده يعمل محاسبًا في الخارج وأمه كثيرة التحكم فيه.

- اتفضل يا معلم محمد.

- أنا جيت في وقت مش مناسب .

- لا يا حبيبي، اقفل بس الباب وراك، تشرب قهوة معايا؟
- لا هجيب عصير من التلاجة.
- عيش ياصاحبي براحتك.
- بوبس فين؟
- نايم يا عم سيبه بدل ما يفرهدنا دلوقتي.
- تلعب ماتشين طيب؟
- ما أنت بتخسر كل مرة ههههههههه.
- لا المرادي هتزعل مني يا آدم .
- لا يا راجل.
- عيب عليك.
- طيب روح افتح الجهاز على ما أجيب القهوة وأجيلك .
- هااااا هتلعب بمين المرادي؟

وبدأ اللعب كلٌّ منهما، وكان آدم يفكر في سلمى وكلما حاول أن يشغل تفكيره باللعب فشل، ولأول مرة محمد يفوز عليه ومع احتفالات محمد بفوزه أفاق.

- يا عم متمثلش أنا مش مركز والله.

– هههههه. أيوه أيوه مَنا واخد بالي، لأ وكمان الدراع بايظ صح؟

– هههههه. بس ياض أنت عملت ايه في التنسيق؟

– لسه والله مستني بس قلقان والله .

– ليه يابني أنت تعبت وربنا هيديك على أد ما تعبت.

– هههههه منا ما تعبتش أصلا.

– هههههه.

– بس قُلّي، ايه اللي مخليك مش مركز؟ فيك ايه؟

– مفيش والله، كان في...

قاطعهم جرس الباب فقال محمد:

– مستني حد ولا ايه؟

– لا يا عم، استنا نشوف مين.

ويتفاجأ آدم بوجود ليلى أمامه، وشُلّ تفكيره وتجمد عقله في هذه اللحظة.

– مش هتقُلّي اتفضلي؟

– اتفضلي.

دخلت واستغرب محمد تلك الفتاة وتغيرت ملامح آدم وشعر بالحرج من وجوده.

– أنا همشي بقى يا آدم علشان ورايا حوار كده عايز حاجة يا معلم ؟

– لا .

– تمام خليك أنا هقفل الباب ورايا.

– ماشي.

نظر آدم لها وقال:

– ايه يا ليلى اللي جابك هنا؟ احنا قفلنا كل حاجة كانت بنا.

– أنا عارفة إنوما يصحش إني آجي من غير ميعاد بس أنا عارفة إني لوكنت كلمتك مكنتش هتسمعني وتقفل.

– لا هواللي ميصحش مش إنك تيجي من غير ميعاد، إنك تيجي بيتي وأنتي عارفة إني عايش لوحدي.

– أنا آسفة بس أنا بجد محتاجة إني أتكلم معاك جدا.

– وأنا مش عايز يا ليلى خلاص مهما كان في بنا ايه فأنا خلاص مش عايز أفتكره ولا أرجّعه.

- أنت لسه بتحبني أنا عارفة.

- لا يا ليلى مين قالك كده؟ أنا كنت بحبك أوكنت فاكر كده.

- أنت في واحدة في حياتك؟

- مش من حقك تعرفي، بصي أنا هجبلك من الآخر علشان تقفلي الموضوع ده خالص من دماغك، لما سبتيني زمان أنا ساعتها سبت الدنيا كلها بسببك وأنتي كنتي عايشة حياتك عادي وأنا مكنتش باجي في بالك أبدا ولا كنتي عارفة أنا حصلي ايه في بُعدك عني .

- اِدّيني بس فرصة أدافع عن نفسي ما تحكمش عليا كده.

- أنتي حكمتي قبل كده ومدتنيش الحق إني أدافع أنا كمان عن نفسي، أنا خفيت منك واستحالة أرجع تاني زي ما أنتي فاكرة.

وقفت ليلى وكلها كسرة وخيبة أمل أَنّ تلك المحاولة أيضا فشلت معه.

- أنا همشي بس ليا طلب، ممكن لما تفتكرني تبقى تفتكرني بالخير؟

- أنتي الخير اللي وصلي منك أنا بشوفه دلوقتي لما رجعت أعيش تاني، احنا بنعيش عمرنا ده مرة ونموت مرة بس أنا مت كل مرة كنت بشوف نفسي في المرايا وأنا مش قادر أبقى أنا اللي كنت عارفه.

خرجت ليلى من منزله وهي تبكي ونظرت له وكأنها تقول له من نظرتها له:

- دي آخر مرة هتقابلني فيها.

أغلق بابه من بعد خروجها وبداخله صوت ضميره الذي كان يوبخه على قسوة قلبه ثم نظر إلى نفسه وتحدث:

- "أنا مش غلطان، أنا اشتريت نفسي وكرامتي، أنا محتاج نفسي مش محتاجها".

دخل غرفته واستعد لنومه لكن بدون أي تفكير أمسك هاتفه وأرسل رسالة إلى سلمى:" سلمى أنا متلغبط وعايز اتكلم مع حد دلوقتي".

وكانت هذه أول مرة يشعر أنه غير قادر على مساعدة نفسه، وأيضًا كانت أول مرة سلمى لم ترد على آدم؛ لأنها كانت مستغرقة في نومها. عندما أدرك أنه لا فائدة من سهره وانتظار سلمى استسلم لسريره ونام، وعندما استيقظ أمسك هاتفه فجأة حتى يرى هل أرسلت سلمى له شيئا ولم تخلف ظنه سلمى قد أرسلت له اعتذارها وتبرر هذا بأنها كانت نائمة وختمت قائلة:

- اتصل بيا لما تصحى.

لكن آدم تردد في اتصاله وفكر ثم اتصل وأجابته وهى قلقة بشأن تلك الرسالة:

- آلو.

- أيوه يا آدم خير أنت كويس؟

- آه يا بنتي ما تقلقيش أنا تمام.

- طب الحمد لله.

- أنا بس كنت عايزأتكلم معاكي شوية بس أنتي كنتي نايمة.

- طب متصلتش بيا ليه؟

- خلاص بقى قلت الوقت متأخر.

- يابني مكنش متأخر ولا حاجة أنا بس اللي كنت تعبانة من بداية اليوم وكان نفسي أنام وأشبع نوم.

- طب ايه شبعتي ولا هتنامي في الشغل ههههه.

- ههههههه. لا يا عم ما تقلقش.

- طب الحمد لله سبيني بقى ألحق ألبس وأنزل .

- طيب بَقُلّك ايه، ما تفطرش أنت هتفطر معايا.

- خلاص ماشي يا ستي بس بكرة الغداء عليا.

- اتفقنا.

- ماشي يا ست سلمى سلام بقى بدل ما أنزل بلبس البيت.

- هههههههه. ماشي يا عم سلام.

أغلق الهاتف وكان يشعر بفرحة غير عادية، ولم يتوقع أنه في يوم من الأيام سوف يلتقي بسلمى على موعد غداء. عند انتهائه من ارتداء ملابسه ونزوله إلى سيارته جاءه اتصال من نور صديقة ليلى واستغرب اتصالها في ذلك الوقت!! أجاب اتصالها:

- آلو.

أجابته بصوت لم يفهم ما قالته من البكاء.

- نور، أنا مش سامع حاجة.

هدأت لبضع ثوانٍ وقالت:

- ليلى ماتت يا آدم ماتت خلاص.

انتابته حالة من الذهول المفاجئ وتجمد نظره حتى انهالت الدموع من عينيه في صمت وسقط الهاتف منه وشُل تفكيره ولم يعرف ماذا سيفعل، ثم أمسك هاتفه وعاود الاتصال بنور وعرف أين هي واتجه إليها.

تأخر على عمله لأول مرة وقلقت سلمى؛ لأنها تتصل به ولم

يجب على اتصالاتها، ثم ظنت أنه رجع لنومه بعدما تحدثا.

وصل آدم إلى شقة ليلى وكان ممتلئا بالخوف وتأنيب الضمير ثم صعد إلى البيت من بين الجيران والتزاحم على درجات السلم ووصل إليها ووجدها على الأرض وسط الدماء .اقترب منها وأزال الغطاء من على وجهها حتى يتأكد، وتمسكه نور وهي تنهار من البكاء على صديقة عمرها وتقول:

- خلاص راحت يا آدم، اِدعلها لوكنت بتحبها.

وتأخذه إلى غرفتها وهويتمنى لويكون كل هذا حلما أوحيلة تفعلها ليلى حتى ترجع مكانتها في قلبه، لكن أدرك الموقف عندما انتبه إلى كلام نور كانت تقول:

- ليلى محبتش غيرك يا آدم، ليلى كانت بتتعالج عند دكتور نفسي من فترة كبيرة ومحدش كان يعرف الموضوع ده غيري، بص أنا مش قادرة أتكلم دلوقتي بس قبل ما تمشي لازم تعرف إن مش أنت لوحدك اللى قصرت في حقها، كلنا قصّرنا، اِمسك الجواب ده ليلى سيباهولك وما تستغربش وتقول إني كنت عارفة حاجة، أنا وليلى آخر فترة مكناش بنتكلم بس هي بعتتلي فيديوقبل ما تنتحر وأنا ملحقتهاش.

لم يتحدث مطلقًا، أخذ منها الجواب وخرج وهولم يعرف ماذا

سوف يفعل أو أين يذهب، وعند ركوبه سيارته شعر بهاتفه وهو يهتز ورأى سلمى تتصل ثم أجابها:

– آلو.

– آلو، أنت فين يا آدم؟ قلقت عليك.

– متقلقيش أنا في البيت مقدرتش أنزل.

– طب طمني عليك صوتك ماله؟

– أنا بخير متخافيش أنا هنام شوية بس.

– طب ماشي بس لما تصحى كلمني ضروري.

حاضر. سلام.

– سلام.

أغلق هاتفه واتجه إلى منزله وسلمى أغلقت وكانت قلقة جدا عليه. كان يتذكر كل ما كان يربط بينه وبين ليلى، كان محاطا بكل ذكرياتهم حتى وصل إلى منزله ودخل في هدوء تام ثم جلس وهو يتذكر كل شيء مع ليلى.

تنهال الدموع حتى كانت الرؤية في غمامة كبيرة لكن هو كان يرى ذكرياتهما جيدًا وكان بداخله الكثير من المشاعر التى لا يفهم معناها فـهو لم يكن يتوقع أن يحدث ذلك أبدًا، وفي نفس الوقت

هويستغرب شدة حزنه عليها، هل هذا بسبب شعوره بالذنب؛ لأنه سبب من أسباب انتحارها أم حزنه هذا بسبب أنه لم يكرهها وظل يحبها وما فعله كان بسبب غضبه تجاه ما فعلته؟

ظلت تمر أمامه ذكرياته معها وهويوبخ نفسه على ما فعله، وشعوره بأنه هوالقاتل وليست هى من اختارت نهايتها. في ظل كثرة الأفكار والدموع نام آدم وهولم يشعر بهذا لكن بعد ساعات معدودة استيقظ على صوت بوبس وطَرق الباب حتى يتفاجأ بوقوف ليلى أمامه وهي تنظر له بقوة وهوواقف مذهول وتنتابه حالة شلل ثم تقدمت خطوة إليه ثم أمسكت رقبته وقالت له بنبرة لوم وغضب شديد:

- ليه يا آدم ليييييييه؟

أفاق آدم من كابوسه وهويلتقط أنفاسه بصعوبة شديدة ثم انتفض من مكانه بسبب سماع جرس الباب، فتح الباب وكانت سلمى واقفة أمامه وهي قلقة جدًا وكان ذلك واضحا على شكلها .

- آدم، أنت كويس؟

- آه. اتفضلي.

تقدمت في الدخول وكانت تعلم أن آدم يكذب وأنه ليس على ما يرام، جلست وهي تتفقد المنزل من أعينها وكانت منبهرة بشكل

المنزل فـهومزيج بين الماضي والحاضر.

– مالك ياأدم؟

آدم كان واضحا على شكله أنه يحمل هما كبيرا للحد الذي جعله يكبر في الشكل سنوات.

– لسه صاحي بس أنا تمام متقلقيش، بس صحيت جسمي مكسر كده فـقلت أريح يوم، أنا عمري ما غبت ولا أخذت أجازة.

– آدم، أنت مخبي حاجة.

– لا يا بنتي ليه بتقولي كده؟

– أنت منزلتش في حته طيب؟

في استغراب شديد أجابها:

– لا في ايه يا سلمى؟

– بص يا آدم، زي ما كنت بتقول، احترم ذكائي، أنت كمان احترم ذكاء اللي قدامك، لبسك ده مش لبس نوم وعامةً أنا مش حابة أعرف تفاصيل، أنا كنت قلقانه عليك جدًا واتصلت بيك كتير بس أنا عارفة إنك كنت نايم فعلًا، أنا عارفة إن في حاجة وحاجة كبيرة كمان حصلت، لما تحب تتكلم وتفضفض هتلاقيني مستنياك، سلام بقى علشان أنت فعلًا شكلك باين إنك تعبان.

آدم لم ينطق بكلمة، فقط اكتفى بالنظر من الصدمة أن رأى سلمى لأول مرة مختلفة. خرجت سلمى مشغولا بالُها عليه وفضول معرفة ماذا حدث له ينهش في عقلها، وأيضًا تريد مساعدته لكن هي كما لوأنها مقيدة وملقى بها في بحر واسع.

انتهى اليوم بالنسبة لآدم مع عقار المهدئ، أما سلمى فكانت تتمنى في مثلها فهي ظلت مستيقظة تفكر وتبكي خوفًا عليه وتفكر ما يمكن أن تفعله له حتى وإن كان فوق استطاعتها حتى تخرجه من محنته.

استيقظ آدم من نومه مع أعراض الآثار الجانبية للمهدئ ثم ذهب لتناول فطاره هووبوبس، واحتسى قهوته وارتدى ملابسه واستعد للنزول، أما سلمى لم تنم ساعة واحدة من شدة تفكيرها.

وصل آدم إلى الشركة وسلمى أيضًا، لكن آدم بعد استغراق نصف ساعة ترك المكتب وذهب لسلمى وهولا يعرف لماذا هي التي اختارها أن يشاركها ما بداخله.

- سلمى. مشغولة؟

- لا اتفضل أنا أصلا مستنياك بس مكنتش عايزة أجيلك قلت أسيبك براحتك.

- طب أنا عايز أتكلم معاكي بس مش عايز أتكلم هنا ممكن

نمشي من هنا ونتكلم في أي مكان ثاني؟

– آه ياريت علشان تبقى براحتك. أنا هلّم حاجاتي وهنزل وأنت كمان لِم حاجاتك.

– تمام، في كافيه في الشارع اللى ورا عرفاه؟

– آه. خلاص نتقابل هناك.

– تمام.

تقابلا، وآدم كل ما يدور في رأسه كيف أبدأ ومن أين؟ أما سلمى فكانت تريد أن تطمئنه حتى يتكلم وتفعل ما بوسعها حتى تساعده

– ها بقى يا سيدي مالك؟

– أنا مش كويس يا سلمى.

– اِحكي وأنا سمعاك ومش هقاطعك أبدًا.

أخذ نفسا حتى يبدأ يتكلم، لكن رأى ليلى أمامه وهي تنظر إليه، ارتبك ووقف حتى يقترب منها لكنها اختفت، سلمى استغربت، لماذا فعل آدم هذا؟ ونظره على سلم المكان الفارغ.

– آدم، اقعد في ايه؟

نظر لها وهومغيب وشارد في تفكيره وقال:

– أنا عايز أمشي من هنا.

– طيب خلاص اِهدى وهنمشي.

– ماشي أنا كويس بس يَلّا نمشي بس.

خرجا واتجها للسيارات وقالت سلمى له:

– آدم، اركب معايا بلاش تسوق وأنت كده.

– ماشي.

– احنا هنروح مكان أنا بحبه جدًا وهيعجبك أوي.

لم يرد عليها وظل سارحا، وسلمى تريد أن تخرجه من حالته تلك. وصل آدم وسلمى إلى المكان ودخلا، وظل آدم صامتا ولا يتحدث.

– ها بقا يا سيدي في ايه؟

– سلمى أنا تعبان جدا. أنا مش فاهم في ايه؟ أنا طول عمري لوحدي، عمري صوتي ما كان مكسور.

كانت توجد رعشة في صوته، كانت أول مرة تسمعها سلمى. سكت آدم؛ لأنه غير قادر على التحكم في نفسه، أمسكت يده حتى تطمئنه وتهدِّئ حالته.

- اِهدى يا آدم، مفيش حاجة مستاهلة. كل حاجة هتتصلح بس أنت ماتستسلمش للحالة دي أبدا، أنت أقوى من كده.

هدأ قليلا وانتظمت أنفاسه وقال:

- ينفع تروحيني علشان بجد مش قادر أتكلم دلوقتي.

- مش عايزة أضغط عليك بس هسيبك براحتك عشان نكمل كلام.

- تمام.

رجع آدم إلى منزله وترك بوبس واحتفالاته وجلس في هدوء تام ثم نظر أمامه فتفاجأ من وجود ليلى أمامه تنظر له بكل لوم:

- ليه يا آدم، أنا مكنتش وحشة كده. أنا مكنتش أستاهل كل اللي عملته فيا ده!!

- أنا معملتش حاجة، أنتي اللى كنتي زيهم أنتي اللي كنتي فاكرة خوفي عليكي تحكّم. أنا كنت بحميكي منهم أنتى متعرفيش هم مؤذيين أد ايه.

- أنت مكنتش بتحميني أنت كنت بتلغيني وعايز تخفيني عن العالم كله. وخلاص يا آدم أنت فعلا خلتني أختفي عن الناس كلهم وعرفت تعمل اللي كنت عايزه. ضيعتني وهتضيع كل حاجة

منك يا آدم، بس أنا مش مسمحاك مش مسمحاااااك.

انتفض من مكانه وتزايدت أنفاسه مع ضربات قلبه وظل يحدث نفسه:

- أنا معملتش حاجة معملتش حاجة.

ثم جلس يبكي كثيرا ويرتب أفكاره ثم تذكر نور واتصل بها:

- آلو.

- آلو، ازيك يا آدم؟

- تمام.

- أنتي فين؟

- أنا في البيت في ايه يا آدم مالك؟

- مفيش أنا كويس. كويس عايز بس أتكلم معاكي.

- ماشي يا آدم اتكلم أنا معاك.

- أنتي بتشوفي ليلى؟

- ايه؟!

- بتشوفي ليلى؟

قالها بانزعاج شديد وصوت شبه مرتفع.

- ردي عليا بتشوفيها؟ أصل أنا على طول بشوفها ودايما بتلومني على حاجة معملتهاش.

- لا يا آدم مش بشوفها بس خلاص هي راحتماينفعش تسيب نفسك كده، أنا عارفة إنك كنت بتتعالج عند دكتور نفسي.

توتر آدم وشعر بالخجل وقال لها بانزعاج شديد:

- أنتي جبتي الكلام ده منين؟ فهميني.

- آدم، ماتضحكش على نفسك، أنا مش عايزة منك حاجة ومش بلومك على موت صحبتي، أنت ملكش ذنب ده قدرها. أنا وليلى كنا إخوات مش أصحاب وهي كانت فعلا تعبت منك ومن طريقتك معاها، وأكيد مكانتش مخبية عليا حاجة، فموضوع إنك كنت بتتعالج هي قالتهولي قبل ما نتخانق أنا وهي وتبتدي هي كمان تروح لدكتور نفسي برضه.

سكت آدم وهي تتكلم ثم أغلق الهاتف وألقى به في الأرض تحطم. كل أفكاره وذكرياته مشوشة جدا الآن، يشعر بأنه في دوامة الآن من كثرة الأحداث التي تمر أمامه، واشتد الصداع جدا وجلس وهويمسك رأسه ويصرخ بصوت عالٍ واتجه إلى غرفته وذهب مسرعا ومتلهفا على الدواء الذي قاطعه منذ فترة كبيرة واستلقى

على السرير حتى نام مسرعا.

وعلى الوجه الآخر كانت تفكر فيه وبقلق شديد سلمى ونور فسلمى كانت تتصل به وهاتفه كان مغلقا، ونور كانت تفكر كيف تساعده لكن كانت محدودة المعلومات عنه.

مر الوقت والساعة أصبحت الثامنة مساءً وسلمى كانت تعاود الاتصال طول الوقت لكن كانت نفس النتيجة حتى تشجعت وقررت أن تأتي له، لكن عندما أتت إليه كان هومستغرقا في النوم بسبب كثرة المهدئات؛ فزاد القلق عندما ظلت تطرق على الباب وهولم يفتح، ثم نزلت من العمارة وهي حزينة وقلقة جدا ثم ظنت أنه ممكن أن يكون عند الشجر فهوقال لها: إن هذا المكان المفضل لديه، واتجهت إلى هناك لكن أصابتها خيبة الأمل؛ لأنها لم تجده، ولكنها لم تيأس بل جلست تنتظره حتى أصبحت الساعة الحادية عشرة مساء.

تأخر الوقت عليها وهي تجلس وحيدة ثم استسلمت للواقع الأليم ورجعت بيتها وهي كلها خزي وخيبة أمل؛ لأنها كانت تتمنى أنت تجد آدم حتى تساعده وتجعله يشعر بأنه ليس وحيدًا.

استيقظت سلمى وكانت تتمنى أن تذهب عملها وتجده هناك لكنها عندما ذهبت العمل لم تجده وانتظرت مجيئه لكنه لم يأتِ وظل

هاتفه مغلقًا.

أما نور فقررت أن تذهب إلى آدم في عمله وعندما وصلت:

- صباح الخير.

- صباح الخير يافندم.

- لوسمحتي كنت عايزة أقابل المهندس آدم ممدوح.

وفي تلك اللحظ كانت سلمى متواجدة فقالت:

- خير يافندم.

- خير إن شاء الله، أنا بس عايزاه هو.

- هوللأسف أجازة النهارده.

باستغراب شديد قالت نور:

- أجازة؟

سلمى شعرت أن نور تعرفه وأيضا أتت إلى هنا؛ لأنها لم تعرف أن تصل إليه.

- هوحضرتك تعرفيه؟

- آه، ليه حضرتط بتسألي؟

- لا مفيش بس ممكن حضرتك تيجي معايا مكتبي نتكلم في حاجة بخصوص آدم.

- تمام ماشي.

- اتفضلي معايا.

اتجهتا إلى المكتب وجلستا.

- أنا سلمى زميلة آدم هنا، وتقريبًا مفيش غيري آدم بيتعامل معاه.

- أنا نور، أعرف آدم من فترة، كان مرتبط بصاحبتي بس مكملوش لأسباب مش هنعرفها للأسف.

- ليه؟ هي مش قريبة منك؟ ولا أنا فاهمة غلط؟

- لأ هي كانت أقرب حد ليا بس خلاص بقى ربنا يرحمها.

- أنا آسفة معرفش.

- لأ عادي ولا يهمك.

- علشان كده لابسه أسود.

- آه.

عندما أجابتها أدركت أن آدم ما زال يحب تلك الفتاة. سرحت

لوهلة ثم سألتها:

– هوآدم كان بيحبها؟

– والله العظيم معرفش، أنا فعلًا كنت بستغربهم.

– مش ممكن اللي آدم فيه دلوقتي ده بسبب إنها أتوفت؟

– هوأنا مش فاهمة هوبيمر بايه بالظبط بس مش علشان هي ماتت بس، هوممكن يكون مشيّل نفسه ذنبها وواهم نفسه إنها انتحرت بسببه.

– انتحرت!!!

– للأسف آه.

– طب هي فعلًا ماتت بسببه؟

– بصي احنا دلوقتي الأهم اللى عايش مش اللي مات.

– بس احنا لازم نعرف هوكان سبب في اللي وصّلها لكده وَلّا لأ.

– أنا مؤمنة إنه قدرها ونصيبها، بس دلوقتي لازم نلحق آدم بدل ما يعمل حاجة في نفسه.

– طب احنا ممكن نبدأ منين أوازاي؟

- أنا أعرف الدكتور اللي كانوبيتعالجوا عنده.

- الحمد لله إنهم كانوا عند دكتور واحد. طب نروح نقابله.

- أكيد.

وعلى الوجه الآخر آدم كان قد استيقظ من نومه وذهب إلى منزل أهله، تفاجأ بأن المنزل على غير المعتاد؛ فالبيت ظاهريًا لم يدخله أحد منذ فترة طويلة وذلك واضح من أثر الأتربة والأثاث المهمل، تفاجأ آدم من المنظر وجلس على الأرض باكيًا كطفل ينتظر أمه لكن أمه لم تأتِ.

- بابا. يابابااااا.

- أنا جوه يا حبيبي تعالَ.

ذهب في اتجاه الصوت لكنه وجد المكان خاليا. انتابته حالة من التوتر والخوف الشديد ثم جلس على الأرض وأدرك أنه قد مات والده بعد موت أمه بأشهر قليلة. أخذ قرارًا أنه يريد أن يفهم كيف حدث هذا؟ دخل مكتب والده وظل يفتش في أغراضه لكنه لا يعلم ماذا يريد أن يجد حتى تقع في يديه رسالة قد تركها والده بعد وفات أمه.

في يوم الأحد الموافق ٢/ ١١/ ١٩٧٤ الساعة الواحدة ظهرًا في

بيت خالتي سمية تحديدًا في شرفة الغرفة المطلة على منزل حنان بنت عم علي صاحب محل البقالة؛ كانت تقف ترتدي فستانها الزهري وكانت تبادلني النظرات الساحرة. كانت واقفة في شرفتها لكنها كانت تجلس وحدها في قلبي.

كم كانت جميلة وجذابة!! ليس بمقدرتي أن أتغلب على نسيان شكلها عندما استقرت الشمس عليها. لون شعرها كان نحاسيا لكن عندما التقى بأشعة الشمس أصبح مثل خيوط الذهب. كانت جميلة للحد الذي جعلني زاهدًا في متاع الدنيا بأكملها ولا أريد سواها.

اليوم وبعد مرور عمر وهي أميرتي الوحيدة أودعها؛ لأنها تركتني في هذه الدنيا التى تحولت بعد غيابها بيوم واحد إلى غابة مفترسة،

اليوم سوف أذهب إلى فراشنا وحيدًا ولا أعلم متى سوف نلتقي مجددًا.

وقعت من يديه تلك الرسالة وانهمر في بكائه وتحاصر من زحمة أفكاره وذكرياته في هذا المنزل مع أهله، ورجع ينتبه إلى هذا الواقع الأليم وأنه مريض ويجب أن يرجع إلى دكتوره الخاص.

على الوجه الآخر كانت نور وسلمى عند الدكتور الذي كان يعالج ليلى وآدم الذي انقطع من علاجه. دخلت الفتاتان إلى الطبيب.

- أهلًا.

- أهلًا بحضرتك يا دكتور، أنا صاحبة اتنين كانوا بيتعالجوا عند حضرتك.

- تمام مين؟

- مهندس اسمه آدم ممدوح وليلى سالم.

- آه بس دول بقالهم كتير ماجوش.

- للأسف ليلى مش هَتِيجي ثاني.

قالتها وانهارت من بكائها وأكملت الحديث سلمى.

- للأسف ليلى انتحرت يا دكتور، واحنا هنا دلوقتي علشان نعرف آدم عنده ايه بالظبط ونساعده إنويكمّل علاجه.

نظر إليهما الدكتور في حيرة مساعدتهما؛ لأنه لا يريد أن يخرج أي سر من أسرار المريض ثم قال:

- أنا مقدّر جدًا المجهود النبيل اللي بتبذلوه واللي لسه هتبذلوه بس أنا آسف أنا في حاجات مش هقدر أبوح بيها ليكم. أنا ممكن

أعرفكم حالة آدم ايه بالضبط، وأرشدكم تعملوا ايه معاه، لكن أكتر من كده أنا آسف مش هقدر.

- تمام يا دكتور اتفضل.

- بصي أنا هحاول أشرح ببساطة، آدم مريض انفصام.

انفزعت الفتاتان من الكلمة ثم أكمل حديثة ليطمئنهما:

- ما تتخضوش، هوأنواع، بس آدم مختلف شوية، انفصام الشخصية ده هواضطراب عقلي بينتج عنه نوبات ذهان مستمر أوانتكاسات وتغييرات كبيرة في الإدراك والأفكار والمزاج والسلوك. الانفصام بقى ممكن يجي بسب عوامل وراثية وبيئية. البيئية دي بقى ممكن من سلوك الناس اللي كانوا حواليه من نشئته، بمعنى أهله مثلًا أوأصحابه، وممكن برضه من شرب المخدرات لوكان بيشرب تحديدًا في سن المراهقة، ده ببساطة.

سكت الدكتور لوهلة ثم قال:

- آدم ذكي جدًا والمشكلة اللى بتواجه الطبيب النفسي إنه يقابل مريض نفسي ذكي، عقله دائما بيصورلوحاجات مابتحصلش بس في الواقع ممكن تحصل، ويفضل يحلل الأشخاص اللي حواليه وكمان الأفعال الناتجة عنهم تجاهه، يعني الكلام اللي أنتي ممكن تقُوليهوله أوالحاجة اللي ممكن تعمليهاله هويحللها بمزاجه هو.

- طب هوبطّل ييجي لحضرتك ليه؟

- آدم رافض فكرة إنه مريض ودي أصعب حاجة في التعافي. التعافي بدايته إن المريض يصدق إنه مريض ويشعر بالخطر اللي هوفيه، آدم من كثرة الصدمات اللي كانت في حياته عقله خلقله دنيا تانية علشان يعيش فيها، يعني مثلا هومش مصدق إن أهله كلهم ماتوا.

- ماتوا؟!!! ازاي يا دكتور؟ أنا زميلته في الشغل وأعرفه بقالي سنتين وعلطول أسمعه بيكلم مامته وأوقات أعرف منه إنورايح يزورهم.

- مَنا بقُلّك إن عقله خلقله حياة تانية عايش فيها علشان رافض الواقع، المشكلة إنه لما هيتصدم بالواقع مانعرفش عقله ممكن يخليه يفكر ازاي، وكمان واحد زي آدم صعب جدًا نستنتج احتمالات ليه. آدم ذكي جدا.

- طب هوممكن يكون سبب في موت ليلى؟

- أنتم مش بتقُولوانتحرت؟

- آه يا دكتور ربنا يرحمها.

- يارب. هي كان عندها أسباب ودوافع بس ماقدرتش تقاوم

تفكيرها واكتئابها.

– احنا ممكن نساعده ازاي؟

– لازم توصلوله وتتعاملوا معاه كأنه طفل عنيد لحد ما يجيلي أوأنا أجيله، بس أنا شايف إنه أحسن حاجة إنه ييجي المصحة شوية كده لحد ما يبقى تمام.

– طب يا دكتور احنا إن شاء الله نوصله، بس ممكن لما نوصله نكلم حضرتك وتبعتلنا حد من المصحة ياخدوعلشان أكيد مش هنقدر نجيبه بإرادته.

– أكيد، ده كارت في رقمي الخاص كلميني في أي وقت بس أهم حاجة إنكم متحسسهوش إنكم تعرفوإنه مريض نفسي.

– تمام يا دكتور، شكرًا جدًا لحضرتك.

– العفوعلى ايه مفيش حاجة.

– بعد إذنك.

– اتفضلوا.

بعد خروجهما من المكان ظلا يفكران أين يمكن أن يكون آدم متواجدًا. اتفقا أن نور سوف تذهب إلى منزله وسلمى سوف تذهب مجددًا إلى الشجرة؛ لأنها تعلم أنه يتردد إلى هناك. تحركت

كل واحدة حتى تلحقه قبل أن تسوء الأمور أكثر من ذلك. ذهبت نور إلى المنزل لكنها لم تجده، لكن سلمى وجدته عند الشجرة وعندما رأته جالسًا بجوارها اتصلت بنور.

- آلو.

- أيوه يانور لقيته لقيته. (قالتها بفرحة الأطفال).

- طب أنتوفين؟

- أنا عند شجرة الزمالك.

- طب أنا جاية.

- لا بلاش أنا هكلمه شوية وأروّحه علشان مايحسش بحاجة، كلمي أنتي الدكتور عرفيه إني هروّحه ويجولوا هما.

- تمام.

- سلام.

- سلام.

ركنت سيارتها أمامه وعند نزولها كانت تسمع أغنية شبابيك لمحمد منير من سيارة أخرى متواجدة.

- ايه يا عم آدم؟ عامل مهم وقافل الموبايل وما جتش الشغل

وقلقنا عليك.

انفزع من وجودها ونظر إليها بعينيه وهما غارقتان في الدموع.

- سلمى!!!

- آه يا عم الحاج سلمى، ايه كنت مستني حد تاني ولا ايه؟

- اللي أنا مستنيهم مش جايين.

قالها وهومكسور ويبكي. لم تتردد لحظة في احتضانه وهي قلبها مكسور عليه لكن لا تريد أن تظهر هذا له. عند دخوله إلى حضنها بكى بصوت مرتفع وأمسك فيها بقوة. كان يريد أن يشعر بإحساس الأمان الذي كان محرومًا منه.

- ششششششش اِهدَى يا آدم، كل حاجة هتبقى تمام.

نظر إليها وقال بكل ضعف:

- يارب. يارب يا سلمى.

كانت تريد أن تلهيه عمّا يشعر به فقالت:

- شبابيك شغالة، سامعها؟

انتبه إليها وقال:

- آه، أنا بحب محمد منير جدًا وبحب الأغنية دي أوي.

- أنا عارفة إنك بتحب منير على فكرة. طب تعرف قصة الأغنية اللي بتحبهاله دي خصوصًا إنها من أنجح الأغاني ليه؟

نظر إليها وابتسم وقال:

- بصراحة لأ.

- أنا بقى هضيف إلى معلوماتك أعظم معلومة تخص منير يا سيدي؛ علشان ماتقلش بس إنك الوحيد اللي بيهتم بالحاجة اللي بيحبها ويجيب معلوماتها لوحده. الأغنيه دي يا سيدي من سنة ١٩٨١ واللي كتب الأغنية دي المؤلف مجدي نجيب وطبعًا ده غني عن التعريف. كتبها بقى وهومعتقل وطبعا ده كان تالت ألبوم ليه.

- تصدقي مكنتش أعرف فعلًا؟

- أي خدمة بقى، أديني عرّفتك حاجة مهمة أهوهههههههه.

نظر إليها وعيناه تريدانها بشكل رهيب وقال لها:

- أنتي أقرب حد ليا دلوقتي يا سلمى.

فرحت سلمى بهذه الجملة ثم قالت له:

- تيجي نروح ناكل طيب؟

- لا مش عايز.

- طب تيجي أروّحك؟ أنت شكلك تعبان.

سكت وأخذ يفكر في اتخاذ القرار؛ لأنه خائف من تواجده وحده في المنزل.

- ايييه بتفكر في ايه كل ده؟

- لا مابفكرش بس بلاش أحسن.

- ليه لأ؟ أنت شكلك تعبان تعالَ أروحك علشان تريح شوية.

استسلم لها ووافقها. كل منهما ركب سيارته واتجها إلى منزل آدم وصعدت معه إلى شقته.

- بص بقى يا سيدي، اُدخل خد دش كده علشان تفوق لحد ما أعملك حاجة تأكلها في السريع.

لاحظ اهتمامها به واطمأنّ قلبه لها أكثر.

- شكرًا يا سلمى أنا مش عارف أقول ليكي ايه بجد؟

- متقُلْش حاجة.

دخل آدم حتى يستحم واتصلت سلمى بنور حتى تعرف ماذا ستفعل.

- نور، أنا مع آدم في البيت روّحته، بس أنا معاه مش هسيبه غير

لما أطّمّن عليه.

– تمام وأنا جاية والدكتور معايا علشان ياخده.

– هوآدم هيسامحنا على اللي بنعمله ده؟

– سلمى، آدم لما يخف إن شاء الله هيعرف إن احنا عملنا كده علشان مصلحته.

– يارب يبقى بخير.

– يارب، أنا خلاص أقل من نصف ساعة وأوصل.

– تمام سلام.

– سلام.

خرج آدم من الحمام وارتدى ملابسه وسلمى متوترة مِمّا سوف يحدث بعد دقائق. خرج آدم إليها وهويبتسم ومطمئن.

– ها يا سلمى عملتيلي ايه بقى؟

نظرت له بكل خوف وقلق وقالت له:

– آدم، أنا بحبك. بحبك أكتر من نفسي، أنا مش عايزة غيرك من الدنيا دي كلها، أنا بخاف عليك جدًا ومش هستحمل تروح مني.

وارتمت بين أحضانه وبدأت في البكاء ونظرت له وقالت:

– سامحني يا آدم، سامحني على أي حاجة أنت ممكن تفهمها غلط. أنا بس عايز أعرّفك إني عمري ما هتخلى عنك أبدًا.

نظر إليها آدم وقبل أن يتكلم سمع طَرْق الباب، قال لها:

– ثانية واحدة أشوف مين جاي ده أكيد محمد جاري.

– تمام.

فتح الباب وفوجئ بوجود نور ومعها الدكتور ورجلين آخرين، ثم نظر إلى سلمى نظرة تحولت سريعًا إلى غضب وكسوف منها.

– أنتي اللي جيباهم صح؟ أكيد. أنا ازاي مفهمتش إصرارك على إنك تروّحيني وكمان تطلعي معايا، لأ وكمان كنتي بتلهيني وبتقُولي هعملك أكل!!

نظرت له وهي تنهار من بكائها وتقول له:

– أنا آسفة والله آسفة. أنا عملت كده علشان مش عايزاك تروح مني، مكنتش هسامح نفسي لوكان حصلك حاجة، آدم أنت لازم تعرف إني بحبك. بحبك أوي ومقدرش أعيش من غيرك.

تحولت أجواء الشقة إلى مشهد سينمائي لا أحد يصدقه، تقف نور وهي لا تفهم ماذا يجب أن تفعل ومحاولة الطبيب على تهدئة

آدم، بينما آدم مذهول مِمّا فعلته سلمى، هويعلم أنها تحبه لكنه لم يكن يعلم أنها تحبه إلى هذا الحد، وتقف سلمى باكية تحاول إثبات حبها لآدم وتريده أن يسامحها فهي لا تعلم أن آدم يعرف بحبها له.

انتهى المشهد الدرامي باستسلام آدم إلى الطبيب ونزوله معه ليذهب إلى المستشفى، جلست سلمى تبكي بكاء هستيريا وتحتضنها نور وتهدئها لكنها شعرت بعد خروج آدم أنه يوجد احتمالية فقدانه فنظرت إلى نور وقالت:

- نور، هوممكن يعمل في نفسه حاجة؟

- لأ يا بنتي ازاي يعني؟ هوهناك في أمان أكثر اطمني.

- بجد؟

- آه والله يا بنتي، تعالي ناخذ حاجاته اللي هايحتاجها هناك ونوديهاله.

- طب هنعمل ايه في بوبس أنا مش هعرف أتعامل معاه،

- ما تقلقيش أنا هاخذه معايا، أنا كان عندي كلاب.

- طيب يَلّا.

بدأت سلمى في تجهيز أشياء آدم ونور كانت تنبهها لبعض الأشياء ثم نزلا وكان ثالثهما بوبس، واتجهوا إلى المستشفى وعند

وصولهم نور نظرت لسلمى وقالت لها:

– سلمى انزلي أنتي بلاش أنا دلوقتي، يمكن تعرفي تقابليه وتتكلمي معاه براحتك.

نور كانت تشعر بالخجل من تواجدها في تلك المواقف.

وافقتها سلمى ودخلت إلى الدكتور، بدأت حديثها مع الطبيب:

– ها يا دكتور لسه عصبي زي ماكان في البيت؟

– لا خالص، أنا استغربت استسلامه ده حتى هودلوقتي في غرفته ومش محتاج مهدئات.

– طب أنا ممكن أدخله؟

– آه بس الشنطة هتتفتش الأول علشان نتأكد إنها مفيهاش أي حاجة ممكن يستخدمها إنويئذي نفسه.

– تمام مفيش مشاكل.

بعد تفتيش الشنطة وجهها الدكتور إلى غرفة آدم وتركها،

دخلت سلمى إليه وهي خائفة من رد فعله تجاهها، عندما نظرت إليه وجدته جالسا أمام شرفته مثل الأطفال ينتظر اللاشيء.

– آدم.

التفت إليها وابتسم لكن تغلبت دموعه عليه.

– أنت كويس يا آدم متخفش.

– كويس؟! كويس ازاي وأنا كنت عايش بس مكنتش عايش عيشتي؟ أومكنتش أنا اللي عايش كان واحد تاني معرفوش، أنا اكتشفت إني وحيد، وحيد بمعنى الكلمة، معرفش أصحابي فين ولا أصلا أنا كان عندي صحاب ولا لأ، وأهلي اكتشفت إنهم ماتوا من سنين، أنا مابقتش عارف حاجة ولا فاهم حاجة، ومش عارف أصدق اللي أنا فيه ده ولا لأ، مش يمكن أنا بحلم؟ أومثلًا دي تهيؤات وأنا في مكان تاني مش المستشفى، أوإني بكلم نفسي دلوقتى وأنتي مش موجودة؟

أمسكت يديه حتى يطمئن ويشعر أنها حقيقة ثم قالت:

– أنا نفسك فعلًا، أنا هفضل معاك يا آدم متخفش أنت هترجع أحسن من الأول وكل حاجة هتتحسن، أنا عايزاك تثق في نفسك أولًا، ثانيا يبقى جواك إيمان إنك كويس والوضع اللي أنت فيه ده وضع مؤقت وهينتهي بسرعة.

– سلمى أنا مطمنلك مش عارف ليه، متسبنيش علشان أنا معنديش غيرك أمشي وراه دلوقتي.

– أنا عمري ماهسيبك. أنا هعملك طلب أجازة من الشغل

وهعرفهم إنك مسافر.

- سلمى.

- نعم.

- أنا متشكر جدا ليكي.

- متشكرنيش أنا عيزاك تخف بسرعة.

خرجت سلمى ورجعت منزلها وهي تفكر في آدم وقلقة بشأنه.

مر الوقت على آدم ببطء، ومع مرور الوقت وفي هدوء الليل وسكينته كان نائما لكن أعينه ترى سقف غرفته حتى تظهر له ليلى وهي تقول له:

- سلمى جميلة صح؟

نظر إليها آدم وهوخائف ومرتبك ويرد عليها بصوت تصحبه رعشة الخوف:

- أنتي عايزة مني ايه؟

- أنت اللي كنت عايز مني ايه؟ ليه عملت فيا كل ده؟

- أنا معملتش حاجة.

نظرت له بكل غضب وأمسكت رقبته وقالت:

- تؤ تؤ تؤ، مسمهاش معملتش اسمها مش فاكر مثلًا، بس أنا ممكن أفكرك ثم تركته. أنت تعرف إني ادّيتك كل حاجة، أنت مفيش حاجة كنت محتجلها معملتهاش علشانك، أنت من ساعة ما ظهرت في حياتي وأنا حياتى فضلت تنهار وحدة وحدة لحد ما بسببك انهارت خالص، طب بذمتك أنت مش ندمان؟ أكيد لا تندم ازاي بس؟ المهندس آدم ممدوح يندم زي باقي الناس كده؟ تؤ تؤ تؤ ،ماينفعش طبعًا، أنت خلاص يا آدم بقيت بتاعي ومش هتعرف تخلص مني أبدًا.

آدم فجأة أغلق عينيه واستيقظ في الصباح وأمامه ممرضة وسلمى ونور أيضا.

- صباح الخير.

- صباح الخير. أنا عايز أمشي من هنا.

قالها وهو خائف بشدة.

- اِهدَى بس يا آدم، في ايه؟ أنت كويس.

- لا لا لا أنا مش كويس، أنا لو فضلت هنا هتموتني.

- هي مين دي بس؟

نظر إلى نور وقال لها:

- صحبتك هتموتني، هي بتقول إني أنا السبب اللي خلاها تموت وهي دلوقتى بتجيلي عشان تنتقم مني.

نظرت سلمى إلى نور، لكن نور كانت تنظر إلى آدم ثم تكلمت بكل هدوء وقالت:

- آدم، اللي بتشوفها دي أنت بس اللي بتشوفها، مفيش حاجة، أنت بس اللي واهم نفسك إنها هتئذيك.

وهي تكلمه كانت وضعت له الممرضة المهدئ حتى تهدأ أعصابه

نظر إليهم وقال لسلمى:

- سلمى، لوبتحبيني خرجيني من هنا.

ثم غرق في نوم عميق وقالت لهم الممرضة:

- خلاص ياجماعة سيبوه علشان يعرف ينام ويرتاح.

خرجت سلمى ونور لكن سلمى كانت مندهشة من كلام نور مع آدم وكانت تشعر أنه يوجد شيء غريب يحدث لكن لم تفهم ما تشعر به، لكن هي على يقين أنه يوجد شيء غريب يحدث، نظرت سلمى إلى نور وقالت لها:

- يلا ندخل للدكتور نسأله على حالة آدم واللي هوفيه، ده امبارح مكنش كده.

– مش هتلاقيه هنا دلوقتي.

نظرت سلمى لها باستغراب وقالت لها:

– أنتي عرفتي منين؟!

– يا بنتي هو قَلّنا على مواعيده امبارح.

– بجد؟ أنا مش فاكرة.

– أنتِ الله يكون في عونك على اللي شُفْتيه ولسه هتشوفيه، الحمد لله، المهم آدم يتحسن ويرجع كويس تاني.

– يا بنتي أنتي بتحبيه كده ليه أنتي تعرفيه أصلًا؟

قالتها وهي تستهزئ بها. سلمى زاد شكها وقالت لها:

– نور هو أنتي كنتي صاحبة ليلى الله يرحمها؟

– آه كانت أختي بس ليه؟

– مش يمكن آدم فعلًا هو السبب في موتها؟

– ممكن برضو.

– طب لو آه أنتي ممكن تنتقمي منه؟ أصل حساكي مش زعلانة على صحبتك، بالعكس أنتي بتساعديه وبتساعديني إنه يخف.

- سلمى أنتي عايزة توصلي لحاجة معينة؟

- لأ.

- تمام أنا لازم أتحرك دلوقتي.

- ماشي سلام.

- سلام.

تحركت سلمى لكن ظلت تفكر في كل شيء وتحاول ربط المواقف في بعضها، وكانت على يقين أنه يوجد شيء مقلق، رجعت إلى منزلها وجلست حتى تفكر بهدوء ثم تذكرت تشخيص الطبيب لحالة آدم وأنه عندما أتت سيرة ليلى لم يتكلم وأنهى الحديث، ثم بحثت عن أعراض مرض آدم الذي أخبرها به الطبيب وأدركت أن أعراضه غير متطابقة مع الذي يشعر به آدم، وشعورها بالقلق زاد.

كانت نور قلقة بشأن تدخل سلمى في حياة آدم ومحاولة إدراكها لما يحدث.

سلمى قررت أنها تذهب إلى بيت آدم حتى تفتش فيه على أمل أن تجد شيئا يساعدها في الوصول إلى شيء، وصلت البيت ودخلت فهي أخذت مفتاح منزله عندما كانا في المنزل آخر مرة حتى تأتي

بالأشياء التي سوف يحتاجها آدم وهو في المصحة.

بدأت تفتش في الأغراض لكنها لا تعلم عن ماذا تريد أن تجد وبعد مرور نصف ساعة من التفتيش أصابتها حالة من اليأس؛ لأنها لم تجد شيئا يساعدها ثم والدتها اتصلت بها، انتبهت إلى هاتفها وأجابت على والدتها وهي تقف في شرفة مطلة على الشارع:

- آلو، أيوه ياماما.

- آلو، يا حببتي أنتي فين؟ نزلتي بسرعة وملحقتش أقعد معاكي.

- معلش ياماما كنت مستعجلة.

ثم انتبهت سلمى إلى الشارع ورأت نور تقف مع شاب في سن المراهقة يتحدثان، ثم اختبأت حتى لا تراها نور.

- آلو، يا سلمى سكتي ليه؟ روحتي فين يا بنتي؟

- آلو، أيوه ياماما معلش هكلمك بعدين سلام بس دلوقتي.

وبدأت في تصوير ما حدث على هاتفها. أغلقت وظلت مختبئة وانتبهت أنها يمكن أن تنظر إلى الشقة وترى نور الصالة فأغلقته سريعًا وعندما رجعت رأت أنها أعطت ذلك المراهق شنطة وذهبت ورأت المراهق متجها إلى مدخل المنزل. ارتبكت واختبأت؛ لأنها لا

تعلم من هولكنها على يقين أنه سوف يدخل إلى المنزل، ثم فكرت في دخول ذلك الشخص وهي هنا، يجب أن تحمي نفسها وذهبت مسرعة إلى المطبخ حتى تمسك له سكينا حتى تدافع عن نفسها.

عند دخولها المطبخ سمعت صوت باب الشقة وهوينفتح، زاد خوفها وتوترها كانت تتنفس بصعوبة، كاد أن يشعر بوجود شخص في المنزل ذلك الشاب من صوت دقات قلبها التي كادت أن تكسر قفصها الصدري، ثم تشجعت وقررت أن تواجه ذلك الشخص، خرجت له في هدوء تام حتى ترى ماذا يفعل،

- أنت ميييين؟

قالتها وهي ترتجف من خوفها منه، انفزع من مكانه وسقط منه كل شيء، وكان سيجري هاربًا لكن أمسكته سلمى قائلة:

- أنت ميييين؟

وهى تشير له بسكينتها بتهديد.

- أنا محمد جار آدم.

- ومين اللي كنت واقف معاها دي تحت؟

- مين اللي بتتكلمي عنها دي؟ أنا معرفش حاجة أنا كنت مستلف حاجة من آدم وقلت أنزل أرجعها.

– أنا بقى المفروض أصدق اللي بتقوله ده، اِمشي قدامي.

جلس أمامها وهومرعوب منها.

– ها بقى أنت مين؟

– أنا قلتلك أنا محمد جار آدم.

– ومين اللي كانت معاك تحت؟ أنا شيفاكم من بدري.

سكت ونظر للأرض، تشجعت سلمى من خوفه منها وأدركت أنها في موقف قوة ثم ارتجف صوتها وهي تقول:

– ما ترد يابني وإلا والله هقتلك دلوقتي أنا مجنونة.

– خلاص خلاص أنا هتكلم بس ما تعمليش فيا حاجة.

– اتنيل اتكلم وانجز.

– اللي كنت واقف معاها دي صحبتي.

– صحبتك!!! أنت عبيط دي أكبر منك يجي أكثر من عشرين سنة، ماتكذبش تاني علشان أنا صبري بيقل.

– والله مابكذبش دي صحبتي.

– طب أنا همشي معاك واحدة واحدة وهصدّق إن اللي في عمر أمك دي تبقى صحبتك، الشنطة دي هي مدياهالك دلوقتي طالع

تعمل بيها ايه هنا بقى؟ وكمان معاك مفتاح الشقة منين؟

– آدم مديهولي علشان أطّمّن على بوبس الكلب لما يسافر.

نظرت له بغضب وصفعته على وجهه وقالت:

– أنا قلتلك ماتكذبش،تعرف نور منين؟

ارتبك بشدة عندما عرف أنها تعرفها.

– أنا هتكلم وهقول كل حاجة،نور أنا أعرفها من فترة وكانت مفهماني إنها بتتكلم معايا علشان أنا بفكرها بأخوها اللي مات، بس أنا كنت بكلمها علشان أظبطها بقى واتفشخر بيها قدام صحبي، واطّوّرت علاقتنا وروحتلها البيت وأنا كنت فاكر إني بقى عاجبها ورايح علشان هي عيزاني وخلاص هعمل اللي نفسي فيه، بس لما طلعت لقتها مستنياني وكانت لابسة قميص نوم أنا ساعتها أن اللي بفكر فيه صح وهيحصل، وفضلنا نتكلم وتهزر معايا وفجأة دخل واحد علينا أنا معرفوش وهي مكانتش بتجيب سيرة إن في حد في حياتها وبس.

– بس ايه؟ كمل وانجز .

– ضربني وهي دخلت غرفتها وخرجت معاها كاميرا وأنا ساعتها مفهمتش حاجة وهوأخدها منها وقَلّي اقلع هدومك

وهوبيهددني بمسدس طبعًا أي حد في مكاني لازم يسمع كلامه.

- وطبعا قلعتله. (قالتها بسخرية).

- للأسف آه وصورني وبعدها قَلّي: اِلبس وتعالَ نتكلم، ولما اتكلمنا قلي: بص أنت من النهارده معانا ومش بمزاجك ده غصب عنك وهتعمل أي حاجة تطّلب منك، قلتله: حاضر، وقلي: طول ما أنت بتسمع الكلام الفيديواللي معايا ده كأنه مش موجود، أظن ملوش لزوم أعرفك لوامتنعت من حاجة تطّلب منك هنعمل بيه ايه، قلتله: حاضر، ومشاني، ومن بعدها فِضلويسألوعن آدم كتير وكانوبيخلوني أعرفهم تحركاته وأنقلهم أَخباره كلها، وبعد فترة خلوني أسرق مفتاح بيته علشان يعملوعليه نسخة علشان أعرف أعمل اللي طلبوه بعد كده،ادّوني بعد كده برشام علشان أحطهوله في البن اللي بيستخدمه علشان دي أكتر حاجة بيشربها ودي كانت الحاجة الوحيدة اللي بعملها في الشقة، وكانوا كل شوية يخلوني أنزل اتكلم معاه وأقعد معاه علشان أنقلهم تأثير البرشام عامل ايه.

- اسموايه البرشام؟

- معرفش والله، هما كانوبيدهولي من غير علبة، والشريط كنت بخده كده كذا حباية وأطحنهم وأحطهم في برطمان البن.

- أنا عايزة أعرف اسم البرشام ايه.

– أنا كان معايا كام وحده كنت عاينهم علشان أنا كنت فاكره مخدرات وكنت عايز أدي منه لصحابي.

– هَتْهُمْلي.

– حاضر.

– كمل بقى.

– مفيش حاجة تاني والله.

– تعرف توصفلي الراجل ده شكله ايه؟

– آه.

وَلّا أقُلّك، استنى كده.

فتحت هاتفها وظلت تبحث عن اسم الدكتور حتى وجدته ثم أعطته الهاتف.

– هو ده؟

استغرب أنها تعرفهم وخاف منها؛ لأنها ممكن تكون معاهم وبيختبروا ولاؤه، سكت ونظر إليها وقال:

– أنا عايز أعرف أنتي مين علشان أرد.

– أنت مالك؟

– خلاص أنا معرفش مين اللي معاكي صورته ده.

نظرت له وقالت:

– أنا بساعد آدم من الناس اللي مسكين عليك الفضيحة بتاعتك.

– وأنا ايه اللي يخليني أصدق؟

– هتعرف بعدين، هوده الراجل اللي مع نور؟

– آه هو.

– أدركت أنها سلّمت آدم لهم بيديها وندمت على ما فعلته لكن هي الآن لا تعلم ما الذي يجب أن تفعله.

– طلّع الحاجة اللي نور مدياهالك.

كانت مذكرات مكتوبة وروشتات بتواريخ قديمة من عند الدكتور وعلب دواء قديمة وفارغة استنتجت أن هذا هوالدواء الذي كان محمد يضعه له في البن.

– محمد، هوده البرشام؟

فتح كل العلب حتى وجد شريطا لم يستخدم وأعطاها الشريط.

– آه هوده البرشام.

– طب هي كانت قيلالك تعمل ايه باالضبط؟

– كنت حاخبي الحاجات دي في غرفة نومه بس.

– والمذكرات دي هي اللي كتباها؟

– آه أكيد.

– أنت كنت بتقابلهم كتير؟

– في الأول آه كانوا دايماً بيكونوا عند صحبتهم.

قاطعته من كلامه لتسأله:

– ليلى؟

– آه، أنتي عرفاهم كلهم ازاي؟

– مش مهم دلوقتي، تعرف بيتها فين؟

– لا أنا دايماً كنت بقابلهم في بيت نور.

– طيب كلمها وعرفها إنك عملت كل اللي هي طلباه منك.

– وبعدين؟

– هتعرف بعدين.

– أنتي مش هتخليني أعملّك حاجة أساعدك فيها؟

– كنت ساعدت نفسك الأول، ما تقلقش مش هعملك حاجة

بس لوفعلًا عايز تتخلص من وصمة العار اللي في حياتك دي متعرفهمش إنك شُفْتني وإني عرفت منك كل حاجة.

- حاضر.

- خد رقمي علشان تعرفني لوخلّوك تعمل حاجة تاني.

- أنتي اسمك ايه؟

- سلمى.

- تمام، ممكن أمشي؟

- اِمشي بس افتكر إني كنت ممكن أزعلك ومعملتش كده وإنك لوعرفتهم إني عرفت هتفضل مذلول عندهم، لكن لومعرفتهمش أنا هخلصك منهم.

- تمام.

خرج محمد وظلت جالسة تفكر سلمى لكن لم تكن قادرة على التفكير، قررت أن ترجع منزلها لكن قبل أن ترجع كانت تريد أن تعرف ما مدى تأثير هذا العقار على الإنسان، ذهبت إلى صديقتها في صيدليتها:

- ازيك يا لبنى.

- ازيك يا حبتي عاملة ايه؟ وبعدين أنتي مختفية فين بقالي كتير

معرفش عنك حاجة.

– أنا الحمد لله كويسة، معلش بس الفترة الأخيرة كنت مضغوطة بسبب الشغل.

– ربنا يعينك يا حبيبتي تشربي ايه؟

– لا لا مش قادرة.

– لا ازاي مش هينفع.

– يا بنتي والله مش قادرة، أنا بس عايزة أسألك على حاجة مهمة.

– اتفضلي.

أخرجت شريط البرشام ووضعته أمامها وسألتها:

– البرشام ده لو حد أخده لفترة كبيرة وبكميات هيحصله ايه؟

– ممكن بس مش أكيد؛ أعراض انتحارية أواكتئاب شديد وتهيؤات أوحالة من الذهان.

– طبعًا اللي كان بياخذه لازم دكتور نفسي يعالجه منه؛ لأنه عنده كل اللي بتقُولي عليه.

– آه طبعًا بس هومين ده؟

- هقُلّك بعدين،متشكرة يا لبنى.

- على ايه يا بنتي؟ مفيش حاجة ولواحتجتيني كلميني في أي وقت.

- شكرًا يا حببتي ربنا يخليكي.

- سلام.

- مع السلامة.

آدم كان جالسا في غرفته ويخطط لما سيفعله عندما تظهر له ليلى. قاطعه الدكتور ودخل إليه:

- حاسس بايه يا آدم؟

- أنا مش عايزها تجيلي تاني.

- هي مين؟

- ليلى يا دكتور ليلى.

- اِهدَى وقُلّي: هي بتجيلك ازاي؟

- آخر مرة كانت امبارح كان شكلها مرعب جدًا، كانت بتلومني إني كنت السبب في موتها.

- اللي بتشوفه ده من دماغك أنت، هي في الواقع بتاعنا ملهاش

وجود، بس أنت اللي بتخلق وجودها.

وهويتكلم فتحت باب الغرفة وظهرت أمامه وانفزع.

- أهي يا دكتور أهي، وراك أهي.

نظر خلفه وقال له:

- مفيش حاجة.

اقتربت منه وقالت:

- هَتِيجي معايا يا آدم.

- بصلها يا دكتور، عيزاني معاها.

اقترب الدكتور منه وغرز به المخدر حتى ينام ثم خرج وذهب إلى مكتبه.

اتصلت نور بسلمى:

- سلمى ازيك؟

- كويسة يا نور.

- بقلك ايه، ما تيجي نروح شقة آدم نفتش فيها يمكن نلاقي حاجة تساعدنا.

- تساعدنا في ايه؟

– يمكن نلاقي حاجة نديها للدكتور تساعده في علاجه.

فكرت سلمى قبل أن ترفض أن نور ممكن أن تشعر أنها تشك فيها فـوافقتها.

– خلاص تمام أنا معايا المفتاح نتقابل امتى؟

– مش عارفة أنتي هتخلصي شغلك امتى؟

– على الساعة اتنين كده.

– خلاص تمام خلصي وكلميني نتقابل.

فكرت سلمى لماذا تريد نور أن تثبت لها حسن نيتها، هل بسبب أنها تشعر أنها تشك فيها أم أنها تريد أن تكمل خطتها أم أنها تريد أن تورطها في شيء ما؟

كانت قلقة جدًا ولم تكن تعرف كيف تتصرف، هل تواجهها أم تتركها حتى تفهم أكثر لماذا تفعل كل هذا؟ لكن كانت تريد أن تعرف هل ليلى قد ماتت فعلًا أم هذا من ضمن الخطة؟ ظلت تحدث نفسها وتقول:

– عملت ايه يا آدم بس علشان يتجمعوا عليك ويعملوا كده فيك بس؟ كانت على يقين تام أن آدم لم يؤذِ أحدًا منهم لكن لماذا فعلوا هذا؟ لماذا لماذا لماذا؟ ظلت أسئلة سلمى تنهال على فكرها

حتى كادت تنفجر رأسها من كثرة الأسئلة، استسلمت لنومها.

كل منهما بدأ يومه؛ سلمى ذهبت إلى عملها ونور كانت تخطط ماذا ستفعل في هذا اليوم، أما الدكتور كان يفكر في نهاية هذه القصة التي لا يعلمها فهويمشي وراء تخطيط ليلى ونور حتى يصل إلى ما وعدوه به من مال وزواجه من ليلى.

- ليلى!!!

- نعم ليلى لم تنتحر، ليلى تريد الانتقام من آدم فقط، كل هذا من تخطيطها، ليلى من عائلة غنية جدًا كانت مع آدم في الجامعة، كانت بنت مدللة لا يرفض أهلها طلبا لها، كانت في علاقة استمرت سنتين مع آدم، لكن آدم كان يشعر أنها دائماً غير متزنة في تفكيرها فهي تريده اليوم وترفضه في الغد، تسببت في الكثير من المشاكل لآدم وأيضًا كانت هي السبب في كل المشاكل والخلافات التي كانت بينها وبين آدم.

بعد موت والدة آدم حزن آدم حزنا شديدا عليها، واكتمل هذا الحزن بعد وفاة والده بشهرين، وتلك كانت الصدمة التى جعلت آدم شخصا آخر، لم يستحملها من بعد هذا وهي لم تستحمل معاملته لها وعدم اهتمامه بها حتى واجهها بحقيقتها التى ترفضها، آخرها أنها مريضة ولا تحب أحدًا سوى نفسها هي لا تحبه، هي

فقط تريد امتلاكه فقط.

ظل يخبرها بكل شيء حتى أنهيا علاقتهما، وبدأ آدم حياة جديدة لكنها لم تبدأ حياة جديدة، هي ظلت تبحث عن الانتقام، لا يوجد إنسان على وجه الكرة الأرضية يريد الانتقام من شخص بتلك الطريقة، حقا هي مريضة.

آدم استيقظ وخرج من غرفته إلى حديقة المكان لكنه كان قلقًا ويلتفت حوله، وكانت تراقبه ليلى من شرفتها، سلمى ظلت في مكتبها لا تفعل أي شيء غير التفكير في آدم، مرّ الوقت حتى انتهى يوم عملها ووصلت منزل آدم ووصلت نور، بدأت نور في التمثيل أنها تبحث عن شيء ما، لكن سلمى لم تتحرك من شرفة آدم حتى جاءت نور بالمذكرات والدواء الذي أرسلتهم إلى محمد حتى يدسهم في منزل آدم.

- سلمى، أنا لقيت دول.

- ايه دول؟

- ده برشام، آدم شكله كان بياخذه بكميات ودي مذكرات أنا لقيته كاتب حاجات مهمة فيها.

نظرت لها سلمى نظرة غضب وقالت لها:

- طب دول ممكن يساعدوا الدكتور في ايه؟

- معرفش بس هو هيقول لو هيساعدوه.

- وريني كده المذكرات.

أخذتها منها وقالت:

- أنا هقراها الأول.

- تمام ماشي خليها معاكي.

- خلاص هاتي الدوا كمان وهوديهم للدكتور أنا.

نظرت باستغراب لنور ووافقتها.

- أنا هروح بقى أقرا المذكرات دي وأشوف هروح للدكتور امتى.

- خلاص ماشي كلميني.

تحركت الفتاتان، ورجعت منزلها سلمى وفتحت المذكرات لكن المذكرات كان واضح عليها أنها جديدة وبحالة جيدة وأيضا الخط المكتوبة به المذكرة كان مخالفا لخط آدم، وأيضا نظرت إلى العلب الفارغة التي أعطتها لها نور، إن تاريخ بيعِ العلب المتواجد على اسم الصيدلية كان كله في يوم واحد، وهذا أيضًا دليل آخر على إدانة نور بأنها هي التي دسّت هذه الأغراض في بيت آدم.

سلمى قد أخذت قرارًا أنها يجب أن تبلغ الشرطة عمّا تعرفه؛ لأنها فشلت في اتخاذ قرار آخر، رجعت إلى منزل آدم وسألت عم سالم:

– لوسمحت يا عم سالم هومحمد ساكن في الدور الكام؟

– الدور الثالث.

– شكرًا.

– العفويا بنتي.

طرقت باب منزل محمد حتى فتحت لها والدته:

– مين حضرتك؟

– أنا سلمى قريبة المهندس آدم اللي ساكن تحت عند حضرتك.

– اتفضلي.

دخلت وجلست في الصالة.

– خير يا بنتي.

– خير إن شاء الله، أنا بس محتاجة محمد في مشوار بخصوص آدم؛ لأن حضرتك عارفة إن آدم ومحمد كانوا صحاب.

– آه يا حبيبتي والله المهندس آدم ده راجل محترم جدا، ده محمد

كان كل يوم عنده وكان بيعامله إنه أخوه الصغير، إنما هو فين؟ بقالي كتير مابشفهوش.

– هو تعبان شوية وفي المستشفى بس إن شاء الله هيتحسن قريب جدًا.

– خير يا بنتي ماله؟

– لا خير ما تقلقيش ياطنط بس ممكن تندهي محمد علشان ألحق أرجعه تاني لحضرتك.

– عنيا يا حببتي.

دخلت وخرج محمد وهو مرعوب من سلمى.

– خير يا سلمى في ايه؟

– خير يا محمد متقلقش كده، هَتِيجي معايا لآدم عايزك.

كان مترددًا في النزول لكنه استسلم ووافقها، وعندما ركبا سيارتها:

– سلمى، أنتي هتوديني فين؟ أنا عارف إننا مش رايحين لآدم.

– لأ مش هنروح لآدم بس أنت لازم تساعدني وتساعد آدم؛ لأنك سبب من الأسباب اللي خلته كده وتحت إيد الناس دي.

- هنعمل ايه طيب؟

- هنروح القسم ونعرّفهم كل حاجة.

- قسم؟

- آه مالك خايف ليه؟ الشرطة أكيد هتحمينا وهتحمي آدم من الناس دي.

- مش هيصدقوني.

- لا متخفش أنت كده بتصلّح اللي أنت عملته، وبعدين يا أخي افتكر أي حاجة حلوة عملها عشانك، آدم ما يستاهلش منك اللي أنت عملته فيه ده.

نظر لها نظرة ندم وبكى وقال وهويبكي مثل الأطفال:

- غصب عني والله غصب عني، ولوالشرطة صدقتني هومش هيصدقني وعمره ما هيسامحني.

- لا متخفش أنا معاك.

اتجها نحوأقرب قسم شرطة، دخلا إلى رئيس المباحث:

- مساء الخير يافندم .

- مساء النور، اتفضلوا.

جلسوا أمام مكتبه.

- خير يا جماعة.

بدأت سلمى في الحديث وشرحت كل شيء للضابط وقدمت له المذكرات وعلب الدواء وأخبرته أن الخط المكتوبة به تلك المذكرات مختلف عن خط آدم، وأنها تعرف خطه بسبب عملهما سويًا، أما الدواء فنبهته إلى تاريخ بيع الدواء وأنه غير منطقي أن يأخذ كل تلك الكمية في تلك المدة القصيرة؛ لأنه إذا تناول كل هذا سوف ينتحر، وأيضا التاريخ منذ يومين وهومتواجد في المصحة من ثلاثة أيام.

نظر لها الضابط بانبهار من ذكائها وقال لها:

- تمام، أنا همشي معاكي خطوة بـخطوة بس في حاجة مهمة ناقصة.

- ايه هيا؟

- مفيش دليل برغم كل اللي أنتي قلتهولي ده، ومحمد برضه كلامه مش دليل.

أخرجت من حقيبتها هاتفها وفتحت له الفيديوالذي كانت صورته لهم عندما كانت تراهما من شرفة آدم.

- اتفضل كده ده فيديوأنا كنت صورته من يومين والتاريخ واضح يافندم ليهم وهي بتديلوالحاجة، وبرضوسجل مكالماتي يبين لحضرتك إنها هي اللي مكلماني ومخلياني أروح معاها بيت آدم بحجة إنها تفتش على حاجة تفيد الدكتور.

- كده تمام، كل اللي عايزه منك إنك تجاريها في أي حاجة، ومتحسسيهاش إنك عارفة حاجة، وأنت كمان يا محمد ما تقلقش بخصوص أي حاجة من اللي ماسكنها عليك، وبرضولوكلفوك بأي حاجة بلغني بيها قبل ما تعملها.

- تمام يافندم، بس أنا كده مش متورط معاهم في حاجة صح؟

- بص، لومكنش ضميرك صحي وبدأت في مساعدة أستاذة سلمى ومجيتك هنا النهارده كان زمانك متورط معاهم طبعًا.

- أنا والله عملت كل ده غصب عني أنا مكنش ينفع أرفض كانوا هيفضحوني.

- مكنوش هيعرفوا يعملوا حاجة لوكنت جيت بلغت على طول بس خلاص حصل اللي حصل.

- الحمد لله .

- الحمد لله طبعا، أنا شاكك إن ليلى دي ماتت أصلًا احنا

محتاجين بياناتها.

- أنا معرفش أي حاجة عنها، وهم لما بتيجي سيرتها دايماً بيغيروا الكلام.

- طب يا محمد أنت ما تعرفش هي ساكنة فين أواسمها ايه؟

- لا أنا كنت علطول بقابلهم في بيت نور.

- طيب احنا هانتصرف.

- اكتبيلي اسم الدكتور هنا في الورقة دي وعيادته فين وفين كمان المصحة بتعته دي.

كتبت كل ما تعرفه وتركت الكارت الشخصي التابع للدكتور وخرجا من قسم الشرطة وهي تدعوالله أن ينجّي آدم مِمّا هوفيه.

استيقظ آدم من نومه في راحة كان يفتقدها ثم خرج إلى البلكونة وجد سلمى جالسه في هدوء تنظر إلى السماء وتتأملها، أسند كتفه على الباب ونظر إليها ولم يصدر لها أي صوت حتى يستمتع وهوينظر لها ويتأمل جمالها فهي جميلة لدرجة أنها تسحرك عندما تراها.

كان محقًّا عندما قال لها: حلاوة الدنيا تتلخص في جمالك. كان يسمع صوتا بداخله يقول: كم هي جميلة!! كم هي أميرة!! حقًا إنها

ملاك ومن المستحيل أن يتركها أحد، لا يمكن لشخص عند فوزه بحب تلك الأميرة أن يتهاون بمشاعرها ويجعلها حزينة، الحمد لله كم أنا محبوب من الله كي يرزقني جنة صغيرة على الأرض!! (أنتي يا سلمى جنتي اللي ربنا رزقني بيها)، دعا الله أن يبارك له فيها وفي حياتهما.

- صباح الخير يا حببتي.

- صباح الخير يا روح قلبي، ايه اللي صحاك بدري يوم أجازتك؟ أنت بتتعب جدا في الشغل الفترة الأخيرة.

- مش عارف يا حببتي قلقت شوية.

- مالك يا حبيبي؟

- متقلقيش يا حببتي، ايه مش هنفطر بقى ولا ايه؟

- عنيا يا حبيبي.

- سلمى.

- ايه يابابا؟

- أنا بحبك أوي.

أمسك يدها بقوة ثم أكمل حديثه:

- أنا بحبك أوي فعلًا، أنتي كل حاجة حلوة في حياتي.

- أنا اللي بحبك أوي يا آدم.

ثم احتضنها وضمها بقوة وهي أيضا تشبكت به ونظرت له وقالت:

- أنت نسيت إن في حاجة أحلى مني يا أستاذ.

- مقدرش، أنا عايش ليكم أنتي وهي وبعدين أنتي بطلتي تِغيري منها كده ازاي؟

- حد يغير من بنته؟ أنا بس بَغير منها إنها اتولدت لقت أب زيك.

- وأم زيك طبعًا.

- طبعا، أنت فاكر نفسك أحسن واحد في الدنيا لوحدك بس ولا ايه؟

- أنا مش أحسن واحد ولا حاجة، أنا من غير اللي عملتيه علشاني زمان الله أعلم كان ايه هيكون مصيري.

- أنت ايه اللي فكّرك دلوقتي؟!

- فاكرة الحلم بتاع زمان؟

- ماله يا حبيبي؟

- حلمت بيه تاني النهارده.

ضمته أكثر إليها وقالت له:

- حبيبي احنا عدينا بحاجات كتير جدًا، وخلاص عدى سنين على كل ده والحمد لله، احنا مع بعض دلوقتي وربنا رزقنا بحبيبة بنتنا، كل اللي بتشوفه في الحلم ده عدى خلاص يا حبيبي، متخفش من حاجة، والله يا حبيبي كل حاجة تمام ما تقلقش اطمن يا حبيبي، يَلّا ادخل صحي حبيبة علشان نفطر بقى ونستمتع بالأجازة.

النهـــــاية
لكنها ليست النهاية.

وبعد انتهاء مريم من قراءة آخر صفحة اتجهت مسرعة إلى جدها:

– جدو، خلصتها يا جدو.

– طب عجبتك ولا لأ؟

– عجبتني جدًا جدًا، بس ازاي رواية بالجمال ده منزلتهاش؟

– اقعدي بس علشان أفهمك.

– حاضر .

وأنا سنك كده كان جوايا طاقة حماس جبارة، كنت كل حاجة بدخل فيها لازم أجيب آخرها وأديها كل اللي عندي عشان أبقى أحسن واحد فيه، بس مشكلتي الوحيدة إني كنت بخاف، كنت بخاف جدًا.

– من ايه؟

– من أفظع حاجة ممكن حد يحسها خصوصًا لوكان في كتير حواليه بيراهنوا عليه.

– مش فاهمة.

– الفشل، الفشل يا حببتي.

– آه فهمت.

– لا لسه مفهمتيش، النجاح مش معناه إنك ناجح في دراستك أوشغلك أوإنك توصل للنتيجة اللي مطلوب منك إنك توصلها، النجاح إنك ماتيأسش وإنك تزرع نفسك في المكان اللي أنت شايف نفسك فيه وعارف ومتأكد إنك هتبهر اللي شايفينك من النتيجة اللي هتوصلها، وأهم حاجة إنك تكون راضي عن النتيجة دي.

– ممكن أسالك سؤال؟ ليه يا جدوالرواية دي منزلتهاش؟ أنا واثقة إنك لوكنت نزلتها كنت هتبقى من أشهر الكتاب دلوقتي.

– علشان كنت بخاف أفشل، خُفْت أراهن يا مريم وأضيّع اللي في إدَيّا، أنا ادّيتك الروايا دي تقريها علشان أعلّمك الدرس اللي كانَ نفسي حد يعلمهولي وأنا في سنك ده، على فكرة الرواية دي محدش يعرف عنها أي حاجة حتى تيتة الله يرحمها.

– الله يرحمها.

- ركزي مع نفسك وشوفي أنتي هتزرعي نفسك فين علشان تبهري اللي حواليكي بأول وردة هتطلع منك.

- أنا بحبك أوي يا جدو، أوعدك إني هبهر كل اللي حواليا حتى أنت.

- وريني شطارتك بقى.

تمت